

مدارة من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

عز الدين

العدد (3188) السنة الثانية عشرة

الخميس (2) تشرين الاول 2014

WWW.almadasupplements.com

6

خيول وفرسان

فائق حسن



مئوية فائق حسن

1914





مائة عام على ميلاد فائق حسن

100

قصة حب نادرة..

صفحة مطوية في حياة فائق حسن

د. خالد القصاب



الرسم فائق حسن

في يوم من أيام شباط ١٩٤٨م وجدنا فائق حسن في منظر غير مألوف، كان يمسك بيده رسالة وعيناه مغرقتان بالدموع، كان تلميذه إسماعيل الشخيلي قد عثر في باريس على (جاكلين).

عرفنا هذا الاسم (جاكلين) من لوحة (بورتريت) صغيرة، كانت دائماً معلقة على الحائط في غرفة فائق بالقرب من المدخل: فتاة جميلة بعنق دقيق وشعر اسود فاحم وشفتين ممتلئتين بلون احمر قان (vermilion)، يتوازن توازناً ناجحاً مع اللون (التركواز الشذري) المبعثر في خلفية اللوحة.

لقد كانت (جاكلين بوفيس - Jacqueline Beufice) حبيبة فائق وخطيبته وزميلته في (البوزار). انقطعت صلته بها بسبب الحرب العالمية الثانية، وراحت قصة حبه ضحية أخرى من ضحايا الحرب. كان فائق قد كلف تلميذه إسماعيل للبحث عنها. فاصطحب صديقه (ماري دوبله) إلى عمارة خصصت للفنانين، كانت جاكلين تسكن في شقة جيدة فيها مع زوجها (سيفر - Sieffer)، الذي كان صديق فائق وجاكلين الحميم وزميلهما في (البوزار)، وكان على علم بعلاقتهم العاطفية.

قال إسماعيل انه عرف جاكلين حال لقاءه بها من الصورة (البورتريت) التي رسمها لها فائق حسن، كما إنها عرفت في الحال من سحنته السمراء، وتوقعت أن يكون قادماً من بغداد. أشارت إليه (والحديث لإسماعيل) أن يدخل معها إلى غرفة مجاورة، وعرفت منه إن حب فائق لها لم يمت. وبعد قليل انضم الزوج (سيفر) إليهما، وعرف منهما أخبار فائق، وأجهش الثلاثة بالبكاء. بينت جاكلين استعدادها للطلاق من (سيفر) والزواج من فائق. فاستغرب إسماعيل من الفكرة، ورفضها فائق أيضاً. وفي عام ١٩٥١م ذهب فائق إلى باريس للمرة الأولى بعد انتهاء الحرب، بدعوة من صديقه (روبير غيومار - Robert Guyomard) المدير السابق لمخازن (اوروزدي باك) في بغداد، فالتقى جاكلين وسيفر ليودع غرامه إلى الأبد.

لقد مات سيفر شاباً في عام ١٩٥٤م مصاباً بالسرطان، ومن الغريب إن والد الفنان توفي أيضاً من المرض نفسه وفي السنة عينها. كان (غيومار) قد دعا فائق إلى مصيف (لابيرنيري - La Bernerie) على ساحل (بريتاني - Bretagne) قرب (سان لازار - St. Lazar). وهناك تعرف على (سوزان كوتيه) ابنة صاحبة المنزل (بانسيون) الذي

المحافظة عليها لكي لا تحرقها سوزان. مرت الأيام ونشفت الدموع وتلاشى بيت العيواضية الصغير، ولكن الصورة الجميلة تلك بقيت في قلب كل من دخل البيت العتيق إلى الأبد، صورة جاكلين.

عن كتاب (تكريات فنية)

العيواضية، وبغياب الأصدقاء أصبح البيت كالدير المهجور الذي لا يدخله احد. لقد أصرت سوزان على إزالة كل ما يربط فائق بماضيها، وركزت بصورة خاصة على صورة بورتريت جاكلين الجميلة وهددت بحرقها. اخذ فائق اللوحة الجميلة الى تلميذه المبدع وليد شيت، وطلب منه

فائق، ووصف اجتماعات جماعة (الرواد - S.P.) الصاخبة وأعضائها بأنهم متوحشون (Souvage)، فأبعدته عنهم واستأثرت به. وحين أكمل فائق بناء بيته الجديد في (الصليخ) انتقل إليه مع سوزان، وكان بيتاً جميلاً وكبيراً، تحيط به حديقة واسعة، لكنه كان يفتقر إلى حرارة الحياة التي طبعت بيته في

أقام فيه. فتطورت العلاقة بينهما وانتهت بزواجه منها عام ١٩٥٣م، ومجيئها إلى بغداد في عام في عام ١٩٥٤م. كان مجيء سوزان إلى بغداد نقطة انعطاف حادة في نمط حياة فائق حسن وعلاقته بأصدقائه. فقد أصرت عليه أولاً أن يترك بيته في العيواضية ويبني بيتاً جديداً. كما إنها لم تتفهم الجو الذي كان يحيط

العدد (3188)

السنة الثانية عشرة

الخميس (2)

تشرين الاول 2014



بورترية بريشة فائق حسن

أ. د. قاسم حسين صالح



يشبهني أم لا يشبهني؟ ما الذي اراد ان يبرزه في تضاريس وجهي.. وعلى ماذا تدل؟ ام ياترى فعل معي ما فعله ماتيس الذي رسم بورترية لامرأة ولما انتهى منه قال له صديقه الذي كان معهما: (انه لا يشبهها) فاجابه: (هذه لوحة وليست صورة المرأة التي تراها). اترك لحضراتكم ما ترونه انتم في البورترية.. الذي هو اعز ما املكه في بيتي من لوحات وصور.. وفيه استذكار لفنان عراقي عبر بفننه التشكيلي حدوده الجغرافية الى العالم.. ومات غريبا عن وطنه تاركا حماماته بساحة التحرير مرعوبة من هول ما يجري.. مع انه ارادها ان تشيع المحبة والسلام بين الناس.. محبتي.

وطلبت منه ان يرسمني.. فنظر الى وجهي وكأنه يتفحصني.. وهز رأسه.. وأجابني بما معناه.. ليس الآن.. تساءلت مع نفسي: لماذا ليس الآن؟.. مشغول؟ لو ما مقتنع بي؟ لو ما عجبه وجهي؟ في اليوم الثاني التقينا في ساحة الكلية.. لم اعد عليه الطلب.. لكنه وضع يده بيدي وأخذني الى قاعته.. اجلسني على كرسي.. واحضر ادواته.. وجلس على بعد اقل من متر.. كان احيانا يطيل النظر.. واحيانا يلمح البصر.. وكان بداخلي شعور يمتزج فيه الفرح بشيء من خوف.. وترقب كيف سيكون البورترية!.. فكان الذي تشاهدونه الآن.

في العام ١٩٨٧ كنت القي محاضرات في كلية الفنون الجميلة.. كانت ايامها تزهو بكبار الفنانين: ابراهيم جلال، جعفر السعدي، اسماعيل الشيخلي، محمد غني حكمت.. غير الكبار الأحياء الذين غادروها الى بلدان الشتات.. وكنت خطت الى ان اصدر كتابا بعنوان (في سيكولوجيا الفن التشكيلي).. طبع منه الجزء الأول وفيه تحليل لشخصية واعمال الفنان جواد سليم، وأن يضم الجزء الثاني منه فائق حسن وليلى العطار.. تعرفت على فنانا الراحل فائق وكنت احضر احيانا داخل القاعة التي يحاضر فيها على طلبة المرحلة الرابعة بقسم الفنون التشكيلية.. وأصبحنا اصدقاء..

العالم الأرضي في لوحات الفنان فائق حسن

نوري الراوي

لأبناء الصحراء أو القرية هؤلاء، هي أكبر بكثير من الطاقة المبذولة في البحث عن عالمهم الداخلي.. وفي هذه النقطة تلتقي معظم أعمال فنانينا التي لم تبلغ عصريتها بعد أوج نضوجها الفكري والجمالي. وإذا كان من سبب يربط بين هذه النتيجة وبين بواعثها البعيدة، فهي أن فننا العراقي ما زال في مرحلة البحث، وأن الظروف المريرة التي عاشها وابتلاها، هي ذات الظروف التي حولت تيار الفكر برمته إلى أن يصف ولا يعالج، ويشير إلى مواضيع الداء ولا يغور إلى الأعماق.

مجلة الرواق ١٩٨٣

والسخط والاشمئزاز المر معاً! وهذا شيء لا يتوفر إلا في مواضيع المدينة التي تجيش بالمتناقضات، وتنبئ بقسوة، عن رفض الإنسان لحالات التسليم القدرى المطلق، والانصياع لمواضعاتها. لقد عالج الفنان مشكلة الإنسان الذي ما زال يستظل بالخيمة أو الكوخ، وأخذ من مادة حياته الخاتم قوام فنه وأسلوبه، كما صور بخبرة عميقة، وحساسية مرهفة، أرضنا العراقية، بما كانت عليه من شقاء وبأساء، غير أن وصفه الذي لا يباري في هذا الباب، لا يقود المتأمل إلا إلى هذه الحقيقة: أن الطاقة العاطفية المبذولة في بناء الظهور الخارجي

أغلب الأحيان إلى حد الأسف المر. فبأي مدى من الشعور كانت تلك المأساة منظرية من قبل الفنان؟ الحق، أن تأكيد الفنان فائق على المشاهد القروية والبدوية يعطينا الدليل الواضح على أنه ما زال يبحث عن أحيائه بين هؤلاء الذين فقدوا العزاء في الدنيا وتأسوا عنها بالتأمل الباطني لأحلام العالم الأخر. غير أن هذا القالب الوصفي الناضج الذي صب فيه تأليفاته الفنية، ظل في حاجة إلى الطاقة الانفعالية التي تستطيع رفعه إلى مستوى المأساة، وهي الطاقة التي تجعل من تلك المأساة عملاً فنياً خالداً وفذاً، لا يثير العطف أو المحبة وحدهما، بل النقمة

سبق لي أن سجلت في معرض تحليل أعمال الفنان فائق حسن، أنه وضع يده على الكنز الأرضي الذي يخفي وراء المادة الحية لشخصياته. فإبطاله الحيويون الذين يمثلون دراما الحياة في لوحاته هم بداية.. وهو قرويون ليس لهم يد في حل مشكلة وجودهم، كما ليس لهم خيار في تقرير مصائرهم. أنهم مدفوعون لأن يعيشوا في ظروف مأساة، ولكنهم مع ذلك لا يعرفون محيط هذه المأساة لأنهم ينظرون من الداخل، أما أولئك الذين ينظرون إليهم من الخارج فليس في استطاعتهم تقدير هذا المدى إلا بما هم واقعون تحته من شعور قد يرتفع أحياناً إلى درجة التواجد، أو ينخفض في





100

مائة عام على ميلاد فائق حسن

شكرا فائق حسن..

هذا اغرب مما كنت احلم به

ابراهيم رشيد

يشغلني كثيرا التعامل مع النشاط الفكري والإبداعي المرتبط مع الذاكرة الأنسانية سواء كانت ذاكرة خاصة او ذاكرة جمعية، وفي اي مستوى كان. وهذا في اعتقادي يمكن ان يكون واحدا من الأمور الجوهرية في الابداع الفني، لأنها أمر دائم الحدوث مع تغير المكان والأنسان. كل شيء نراه يخفي شيئا آخر، الزمن يخفي زمنا آخر، والمكان يخفي مكانا آخر والأنسان يخفي ايضا انسانا آخر. لكننا دائما ما نرغب في رؤية ماهو مخفي اكثر مما ظاهر. هناك فضول وراء ماهو مخفي في الذاكرة وماهو مبهم وغير ظاهر في حياتنا اليومية. هذا الفضول قد يصبح مغامرة في البحث ويمكن ان يكون شكلا من أشكال اكتشاف الجذور الأولية لتكون هوية الأنسان والمكان.

الحزبية الخاصة والصارمة انذاك) وقد كانت تتألف من الفنان فائق حسن وكاظم حيدر وفرج عبو ومحمد غني حكمت. كان لي لحية طويلة نوعا وشعر طويل يتدلى على كتفي وارتي الجينز الازرق وكأني خرجت للتو من فيديو لاغنية فرقة البيجيز الانكليزية (ابقي على قيد الحياة) التي ذاع صيتها انذاك. عندما دخلت غرفة المقابلة في الطابق العلوي لقسم الفنون التشكيلية، قال لي الفنان فرج عبو بصوت ابوي عطوف ودافئ:

- ما الذي تحمله ابني؟ قلت رسومي الكرافيكية، ووضعتها على الطاولة التي تمتد في وسط المكتب. وبقيت اراقب نظراتهم والتفاداتهم المتبادلة وهم ينظرون الي بأبتسامه واندهاش. لم يكن لي ادنى شك بأهمية معارضته عليهم، كنت مترابط الجأش مع قليل من القلق، لاعلم في الحقيقة من اين كانت لدي هذه الجرأة والثقة الكبيرة بالنفس، لكنها كانت متواضعة في نفس الوقت حتى اني قلت لهم مازحا:

- لم تعجبكم ليس كذلك؟ اجابني فرج عبو رئيس قسم الفنون التشكيلية:

لا يا ابني لكننا في الحقيقة ليس بأمكننا ان نعلمك اكثر مما انت عليه؛ فأهلا بك.

قال محمد غني حكمت -واين تعلمت هذا؟ قلت:

- في الحياة والرسم

اما الفنان فائق حسن ظل صامتا ينفخ في غليونه وهو يتفحص رسومي بنظرات من فوق كتفه وهو جالس على كرسي دوار واضعا رجلا على رجل وهو يتفحص هذه الرسوم .. كنت اراقب عيونه الحادة وحواجبه الكثيرة التي تختفي وراء دخان غليونه الكثيف. كان هو اكثر ما يقلقني من بينهم، فكننت مرتابا بعض الشيء من نظراته الحادة نحوي، فنفخ في غليونه.. لكنه كما يبدو قد هفت واخذ ينظفه ويعبئه بالتبغ من جديد وكان الجميع بانتظار ما سيقوله، قال لي بصوته الصارم الأجش:

هل انت الذي رسمت هذا كله؟ قلت نعم، صمت برهة ونفخ في غليونه مرة اخرى ثم قال:

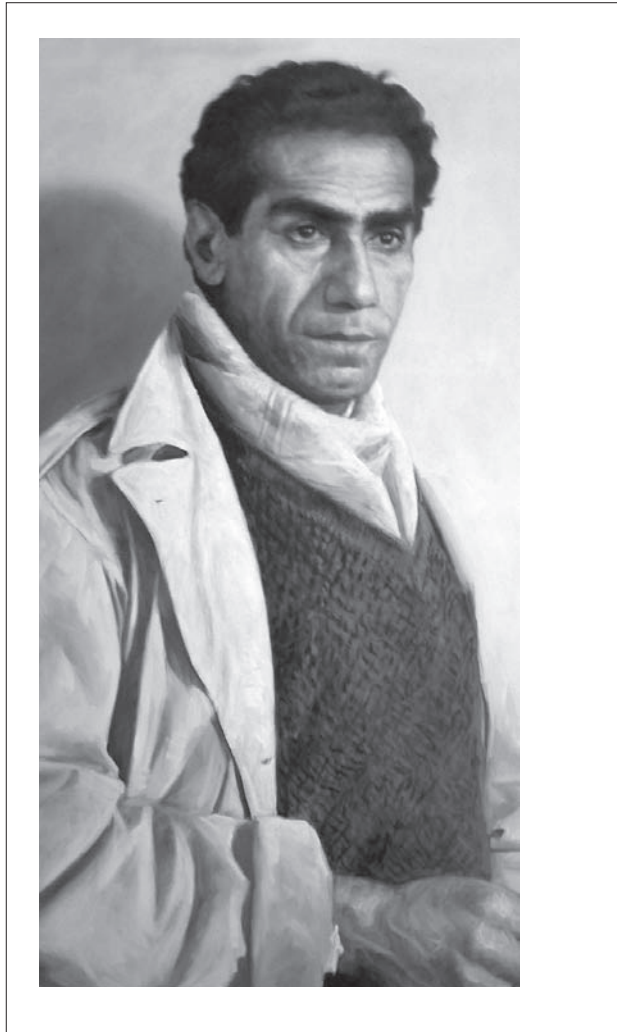
هل تعرف الفنان الأسباني غويا؟

قلت: لا.

قال: ألم تر رسومه عن الحرب الأهلية الأسبانية

كان فائق حسن واحدا ممن كنت احرص ان التقيهم واتحدث اليهم عن معاناتي المريعة مع تلك الحرب المجنونة وعن (ورشتي الفنية) التي كنت احلم بها والتي اصبحت الآن عبارة عن صحراء ملحية جافة تخترقها من الجنوب اسراب من طيور النوارس القادمة من مياه الخليج ومن الشرق والشمال ومن عمق الأرض المالحة تخترقها المدرعات والاليات العسكرية تاركة وراءها جثث القتلى! كنت وكأني اناقش معه (جوزيف بويس) الفنان الذي لم اكن قد تعرفت عليه وقتها! كان فائق حسن يستمع لي اكثر وينصت لكل ما اقول بصبر وقلب كبير وبعيون ثاقبة وعميقة، كانت بالنسبة لي مثل ينبوع وملاذ آمن لمعاناتي وتذميري. كان هذا يعكس بلا شك وفي كلا البيئتين والمكانين (امريكا والعراق) معايشة ومعاناة حياتية مختلفة وفي نفس الوقت يعكس خبرة دراسية وتجربة فنية مختلفة ايضا لكن في الواقع عندما اكتشفت هذا فيما بعد، لم احزن كثيرا لأنهم تعلموا كثيرا من (جوزيف بويس) في نيويورك وانا تعلمت من فائق حسن في بغداد. اعتقد ان كلانا قد تعلم الفن لكن بطريقة ومعايشة مختلفة، المهم كيف انعكست هذه المعاشية لتكون جزءا تفكير ابداعي حي ومتجدد. ولهذا فأن فائق حسن (ومعه الفنان شاكر حسن آل سعيد) قد دفعاني لأجعل من معايشتي للحرب الى موضوع للبحث والرسم فكان يقول لي مازحا عندما كنت اشكو له وهذا الدمار والضياع لا تهتم (الحرب هي كخفة اي ضربة ورب كخفة من الخلف تدفك للأمام!!) فاذا كنت فنان فانت قادر على ان تكون ناجحا في اي مكان. هذا الأسلوب البسيط والعميق قد مهد لي ادراك كيفية بناء شخصيتي من خلال حياتي اليومية وداكرتي الشخصية من جانب وفهم الفن المعاصر من خلال الاستفادة من تأثير البيئة المحيطة من جانب آخر.

لقد اثر الفنان الكبير فائق حسن في ذاكرتي وعلمي الفني كما اثر في حياة الكثير من الفنانين العراقيين. ففي خريف عام ١٩٧٩ عندما دخلت اكااديمية الفنون الجميلة اول مرة وانا احمل مجموعة من رسومي الكرافيكية السوداء (حفر على الخشب) لأقوم بمقابلة لجنة القبول والاختبار الفنية (حيث كنت الطالب الوحيد الذي قبل في الدراسة دون الشروط



الفنانين البولونيين الذين اثروا في الفن العراقي الحديث). استنعت لي هذه الذاكرة منابع التأثير والتأثر في الفن والبيئة وجاءت هذه الصورة لتخلق لي عالما بعيدين ومتناقضين هما نيويورك وبغداد. نيويورك او (التفاحة الكبيرة وهذا مايسمونها اهلا) وبغداد (الف ليلة وليلة وهذا مايسمونها نحن).

بعد تخرجي من كلية الفنون الجميلة عام ١٩٨٢ ذهب جنديا الى اقصى جنوب العراق في منطقة (الغوا)، اناقش افكاري الفنية مع نفسي ومع الموت المحيط بي في جبهة الحرب، عالما وبيئتان وثقافتان مختلفتان!! فعندما كنت اعود الى بغداد من جبهة الحرب في اجازاتي الشهرية

فائق حسن عن بيئة العراق والخيول والموديلات الفنية وبعض التجارب المتفرقة وماكان يطعنني عليه البروفيسور أرتومفيسكي من الحداثة الأوربية في فن الرسم. تراود الى ذهني وقتها تلك الذاكرة وما يمكن ان يكون للذاكرة من معنى في طريقة تفكيري وعلمي الفني، وجذورها واهميتها، وكيف يمكن ان تتحول من مجرد سرد للماضي الى اكتشاف للمستقبل! لأن المهم في الذاكرة هو ما يمكن استنتاجه وتحرره من جذورها الماضوية الأرشيفية الى آفاق التغيير والابداع. هذه الذاكرة كانت جزءا من ذاكرتي الحية مع اهم اساتذتي في اكااديمية الفنون الجميلة وهما فائق حسن والبروفيسور البولوني رومان أرتومفيسكي (الذي يعد واحدا من

ولهذا فإن السبب الذي دعاني الى كتابة هذا النص هو ليس استاذي الفنان الراحل فائق حسن الأنسان وحده بل الذاكرة الأبداعية (الرائدة) والمشاركة التي كونها في حياته مع جيل الرواد والتي استمرت حتى بعد رحيله قبل اكثر من عشرين عاما، هذه الذاكرة كونت تجربة فنية رائدة واجيال من الطلبة الذين اصبحوا فنانيين واساتذة فن داخل وخارج العراق وحققوا ايضا تجاريا فنية مميزة في العالم. لا اريد الحديث عما هو تقليدي في فن فائق حسن من رسم الخيول والأعراب التي تميز في رسمها الأكاديمي المميز والمواضيع الشعبية او البيئة العراقية اورسوم الموديلات التي اشتهر بها، بقدر ما اريد اكتشاف ماكان مخفي في ذاكرتي ومعايشتي له كاستاذ ورسام ومرب كبير والغور في ما يمكن ان يكون مخفي في تلك الذاكرة وخصوصا بعد هجرتي التي قاربت الربع القرن، وتأثير هذه الذاكرة في عملي الفني، وكيف تحولت هذه الذاكرة لتكون جزءا من هوية المكان والزمان الذي عشت فيه. حديث عما كان يكتنزه فائق حسن من خبرة فنية كبيرة وروح انسانية عميقة تكاد تكون عفوية وفطرية بسيطة لكنها غنية بروحه الأنسانية التي جعلت منه استادا للفن من الطراز الأول وهذا ما يتواصل ايضا مع اهتمامي في معرفة الأثر والتأثير والمؤثر في الأبداع الفني.

عندما زرت نيويورك اول مرة عام ٢٠٠٠ (وقتها كنت اعمل واعيش في السويد بعد هجرتي من العراق بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١)، شاهدت شريط فيديو للفنان الألماني الشهير (جوزيف بويس) في كلية نيويورك للفن (وهو فنان ومفكر واستاذ فن حداثوي الماني وواحد من اهم فناني الحداثة في القرن العشرين)، يتحدث فيه الى الطلاب في جامعة نيويورك للفن عام ١٩٨٢ عن افكاره الحداثوية في الفن والبيئة والحرب والمجتمع. جوزيف بويس في نيويورك وفائق حسن في بغداد الأثنان في كلية الفن عام ١٩٨٢! كان الفلم يصور طلاب الفن في مدرسة نيويورك للفن (وهم من نفس جيلي) يناقشون طروحاتهم الفنية المعاصرة وافكار (جوزيف بويس) المفاهيمية والحداثوية حول البيئة والنحت الاجتماعي (وهو مفهوم حداثوي يجعل من كل انسان فنانا واناني اكااديمية الفنون الجميلة اتطلع الى ماكان يرسمه



والتعبير والتغيير، وكيف يمكن ان يمكن ان تغير (عدسات) رؤيتنا ليس لالون فقط وانما لكل ما يحيط بنا لنصنعه من جديد مثلما نفكر ومثلما نريد.

تعمق اللون الاسود في شعوري ولاشعوري اكثر عندما التحقت في جبهة الحريعام ١٩٨٢ كجندي في صف الدروع، وقتها رسمت تخطيطات اسميتها (صلاة الغائب) و(بقايا ماتبقى) نشرت في مجلة (أفاق عربية) انذاك كيف ذاع صيتها وقتها لما عكسته هذه الرسوم من جرأة في التعبير ورفض الحرب واسلوبا تعبيريا جديدا في الرسم، كانت هذه الرسوم بمثابة يوميات لمشاهدات يومية ومذكرات لاشخاص قتلو ورسمت ماتبقى منهم اماكنهم، وحاجاتهم اليومية كان فائق حسن يتابع ما افعل ومسرورا لأنني كنت احول معاشيتي للحرب الى ذاكرة وعمل فني ناجح ومميز توثق في الصحافة اليومية. وربما هذا مادفعه ايضا بان يهدي لي كتيب صغير لرسومه غرافيكية للفنان السويدي الشهير (زورن) احتفظ به الى يومنا هذا وهو الذي اشتهر برسومه للنساء العاريات في الماء ودراسة الظل والضوء وربما كان ذلك من اجل ان يخفف

عني مشاهداتي القاسية في الحرب! كتبت مرة الى صديقي الفنان شاكر حسن آل سعيد والذي كان هو الأخر متابعا شغفا لتجربتي الفنية مع استاذي فائق حسن:

(لقد استحال لي ماتبقى من هؤلاء الجنود، ادواتهم العسكرية والشخصية الى كينونات بيئية وانسانية جديدة تعكس لي فكرا فنيا جديدا ربما يكون مرتبطا بالانسان والبيئة والموت والحياة اني ارى هنا في هذه الصحراء لوحاتك عن الأرض والجدران ولوحة فائق حسن الشهيرة التي اثرت بي كثيرا (حصان يحترق) حيث يصور حصان هزيلا اعزل متروكا وحيدا في ارض مقفرة ينتظر الموت امام هيكل عظمي وسحابة سوداء تغطي المشهد (والجريمة) حيث التي يصور قميصا ابيض ملطخ بالدم وممزق على اسلاك شائكة في مشهد دراماتيكي ذات الوان حمراء وصفراء صارخة ولوحة (تل الزعتر) ذات الوجوه السوداء والرصاصية المحترقة والتي رسمها بعد منذبة مخيم (تل الزعتر) للاجئين الفلسطينيين في لبنان ابان الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٦..).

تبقى اهمية فائق حسن قائمة في تاريخ الرسم العراقي الحديث، ليس لأنه قد فرغ الرسم في معهد الفنون الجميلة عام ١٩٧٦ مع زميله جواد سليم فقط وانما لأنه قد اسس ورعى ذاكرة جمعية لأجيال عديدة متنوعة الثقافات والتجارب الفنية جميعها تكن له بالثناء. لقد اضحى فائق حسن في النصف الثاني من القرن العشرين ظاهرة مميزة في فن الرسم العراقي فهو المؤسس الأول لفن الرسم في العراق كما وصفه الفنان شاكر حسن آل سعيد ومازالت لوحاته تشكل صورا حية للانسان والبيئة العراقية الشعبية فهو فنان رائد وكبير له الفضل في ارساء قاعدة اساسية للرسم العراقي على اسس اكااديمية وموضوعية. شكرا استاذي الجليل فائق حسن لجمال روحك ورقصك الجميل وكل ما اعطينتني من سجية موهبتك العظيمة، فهذا اغرب ماكنت احلم به!



غضبا وعلونه ينفر بالدخان مما شاهده، حتى توقف فجأة عند لوحتي قائلا: - هذا اللون اسود جيد، نعم هذا اسود جيد، تفحصوا هذه هي الالوان السوداء والرصاصية والبنفسجية المحترقة.. تعالو هنا لتروه.. انه ليس لونا اسودا واحدا انما هو لون اجتمعت فيه مجموعة الوان. الم تروا في حياتكم يوما بانذجان؟ انه مثل البانذجان، تخيلو هذا الموديل ليست امرأة انما بانذجانة سوداء كبيرة!! وما ان سمعت الفتاة السوداء هذا حتى نزلت غاضبة متعصبة وصرخت: استاذ فائق انا ليست بانذجانة انا انسانية!! وتركت قاعة الرسم غاضبة.

كان هذا درسا تقليديا في فن الرسم والالوان يبدو بسيطا ومتواضعا لكنه كان ممتعا وعيقا بكل ما فيه من علاقة انسانية وخبرة فنية، كان هذا اللون البشري هو فعلا لونا عميقا فيه اللون الاسود والأزرق والبني والبنفسجي والرصاصي والبنفسجي وكل الالوان، انها بانذجانة سوداء محترقة تذكرني بلوحة بيكاسو الشهيرة (القط والطائر) او (حياة جامدة) والتي رسمها من ضمن مارسم عن الحرب العالمية الثانية لمجموعة من الفواكه بالوان داكنة وخطوط تكعيبية حادة وكأنها جافة ومحترقة. هذه الخبرة وطريقة التفكير في تحويل ماهو بسيط الى ماهو عميق في المعنى والشكل. لقد علمني هذا الدرس كيف يمكن ان ننظر الى ما يحيطنا بطريقة مختلفة ونغني عملنا الفني بالتقنية لترسيخ الفكرة والمعنى. اعترف بانمازلت حتى اليوم وبعد مرور مايقارب الثلاثين عامان ذلك الدرس اتعلم من هذا الفنان الكثير عندما ارسوم، وكيف يمكن ان انظر الى الاشياء المحيطة بي ببساطة وعمق وبصيرة ثابتة لايمتلكتها الا من عرفوا اسرار العمل الفني. تعلمت منه كيف يمكن ان يرتبط الانسان بالطبيعة والنبات والضوء واللون والموسيقى، علمني كيف يمكن ان يخلق الأضواء وانعكاساتها في لمسة صغيرة على سطح قماشية الرسم. تعلمت من هذا اللون الأسود واستاذيه غويا وفائق حسن الجسرة في العمل

الصبر. كان يمتاز بمزاج خاص نستشفه من تقاطيع وجهه وحركته السريعة داخل قاعة الرسم. وفي صباح يوم خريفي (وكان احد ايام الحرب والمعارك القاسية) كنت اهيئ قاعة الرسم، منصة الموديل، الأضواء وغيرها وفكرت ان اغير من رتابة موضوع درس الرسم لموديلات ووجوه اعتدنا على رسمها في كل درس ولذلك فقلت بدعوة احدى الطالبات وكانت ذات بشرة سوداء لتكون موديل لدرس الالوان. هذا الموديل كان يختلف عن كل الموديلات التي رسمناها سابقا وربما جاء اختياري هذا ايضا بتأثير اهتمامي باللون الأسود ايضا. كنت اريد ان اغير ما تعودت عليه عيوننا من الوان بشرية سماء وكنت في غاية

الشوق لخوض هذه المغامرة (السوداء) في رسم الجسم البشري، ولذلك فلقد اطلقت العنان لحريتي في ابداع اللون الاسود وفي خلق الوانا مشتقة جديدة وظلالا عميقة كما كان غويا او ديلاكروا (الفنان الفرنسي صاحب اللوحة الشهيرة الميدوزا) يفعل في لوحاته التي عكفت على دراستها بعد ذلك ونقلها تحت اشراف فائق حسن. عندما دخل فائق حسن الى قاعة الدرس في ذلك الصباح كان متأخرا كعادته، لكنه تفاجأ ووقف عند باب القاعة وبدت ملامح الأنشراح تظهر على وجهه من خلال ابتسامته العريضة وتجاويد وجهه التي تتداخل بشكل عجيب مع بخان غليونه. رفع يديه الى الأعلى وأخذ يرقص ويدور حولنا ويقول انهضوا وانركوا الرسم وتعالوا لرقص سوية، ذكرتني هذه الرقصة برقصة (انتوني كوين) في فلمه الشهير (زوربا). اشاد بعدها باختيار الموديل وفرح لصوت الموسيقى الذي كان ينساب بهدوء في جو القاعة من مزوفة (الدانوب الأزرق) للموسيقار النمساوي (شستراوس) لكنه ثار غضبا بعد ان تفحص اللوحات التي كنا قد بدأنا برسمها وصرخ بعصبية: - ما هذا الذي تفعلون؟ كل هذا خطأ في خطأ، قالها مثل اسد يزئ وهو يدور حول حاملات اللوحات (المستاندات) يدمم

ففي كل مرة اهيئ فيها الوان للرسم كان يجذبني اللون الاسود.. افتح علبته اولا دون ان اشعر، حتى اني اعتدت منذ ذلك الحين الى ان احجز له مساحة اكبر في الباليت الالوان واضعه في الجهة المقابلة لكل الالوان وكأنه يوازئها جميعا. وفي يوم لاحظت ايضا ان اول لون اضعه على الباليت هو اللون الاسود. هكذا ادركت الدافع الاشعوري لعلاقتي بهذا اللون وهكذا تعمق هذا الشعور بعد معرفتي بغويا وفائق حسن. اعتدت المتعمق في ابتكار الوانا متعددة من اللون الاسود مثل الرصاصي المزرق والاسود المحروق والرصاصي النقطي، والاسود البني والاسود المتأكسد حتى ان فائق حسن كان يدعوني لكثرة استعماله لهذا اللون، ابراهيم ابو اللون الأسود (يفتح الواو)! عندما لاجد هذا اللون بين الالوان، اشعر بأني غير قادر على الرسم، وكأنه ينقصني طاقة الرسم وقوة شد الالوان، او عندما اراه قد بات على النفاذ اشعر بأني لا استطيع الاستمرار في الرسم. لقد تعلمت من استاذي الفنان فائق حسن اسرار هذا اللون والالوان الأخرى ولذلك كنت من النادران استعمال اللون الأسود كما هو اسود نقي وصافي، لأنه في هذه الحال يبدو جافا وغير عميق ولذلك فانا اسعى دائما الى خلق الوانا سوداء غاية في التأثير اللوني والانعكاس الضوئي وذات ضوء يباب عميق وكأنه يجذب ويحمل طاقة شعورية بلا ضفاف في نفسي. وهذا في الحقيقة قد لازمني بعد ذلك اكثر ومنذ ثلاثين عاما بعد دراستي للالوان في السنة الرابعة عند استاذي فائق حسن.

كنت من ابرز الطلاب المقربين لأستاذي فائق حسن في تلك الدورة الدراسية، حتى ان اكرمني برسم صورة شخصية لي عند تخرجي مازلت احتفظ بها حتى يومنا هذا وكنت دائما احاول ان اهيئ جوا هادئا ومناسبا للرسم داخل قاعة الرسم والتي كانت تسمى قاعة فائق حسن، من اجل ان نحقق اقصى فائدة من استاذنا الذي كنا ننظر درسه في الصباح بفارغ

قلت مرتعبا وانا افكر ربما كانت رسومي تشبه رسومه: لا والله استاذ ومتى حدثت هذه الحرب؟

قلت لفائق حسن، كنت اعرف ان لوركا الشاعر الأسباني قد قتل في الحرب الأسبانية الأهلية عام ١٩٣٦، لكن هل كان يقصد نفس الحرب وهل كان غويا يعيش في تلك الفترة؟ لا اعرف لكني ارتبكت وظننت بانني قد ارتكبت خطأ فادحا!

قال: تعال معي انن انتفض من على كرسيه سريعا، وخرج خارج الغرفة وسط اندهاش بقية الأساتذة، وسبقني نحو السلم الذي يؤدي الى ساحة الكلية الامامية، لكنه بدلا ان ينزل السلم خطوة خطوة وبحذر كرجل كبير السن امتطى سياجه الحديدي كطفل صغير وامسك به بكلا كفيه واخذ ينزلق من عليه ويهبط بجسده النحيل ببطأ وانا مأخوذا بالدهشة! عند اسفل السلم صرخ عاليا: لماذا انت واقف، تعال معي الى المكتبة، تبعته.. وبعد دقائق خرج من المكتبة وبجديه مجلد ضخم ذو غلاف رصاصي سميك كتب على غلافه، غويا رسوم الحرب. قال لي فائق حسن: خذ هذا سيفيدك كثيرا انك (خوش فنان) اي فنان جيد.

كان كتابا ضخما عن رسوم غويا الغرافيكية السوداء، وكان بالنسبة لي كأنه شهادة تخرجي وليس قبولي في اكااديمية الفنون الجميلة، كنت مغتبطا به وكأنني قد وجدت كنزا لا ينضب من الصور التي كانت في مخيلتي واحلامي ولم ار مثلها في الفن قط!! كان هذا اول يوم اتعرف فيه على فائق حسن واول يوم اتعرف فيه ايضا على الفنان الأسباني (غويا)، اهم فنانين تركا اثرا كبيرا في شخصيتي وعلمي الفني حتى اليوم.

غويا وفائق حسن واللون الأسود لم يكن اللون الاسود بالنسبة لي لونا فقط بل كان تعبيرا للشكل والخط حتى قبل ان اتعرف على غويا في ذلك اليوم، فهو على كل حال كان يعتبر بكل الالوان بالنسبة لي وخصوصا في رسومي التي ظهرت في الصحافة العراقية انذاك ومنذ عام ١٩٧٥.



100

مائة عام على ميلاد فائق حسن



خيول وفرسان فائق حسن

حميد المطبعي

لولا وجود الجماعات التي تبنت تيارات الفن التشكيلي وعالجته بالصراع... وقد أنهى فائق حسن مرحلة من الرسم بتأسيسه قسم الرسم أو بتشكيله (الجماعات الفنية) عندما كان ذلك الرسم يحاكي الطبيعة الطبيعية علي أيدي رواده: عبد القادر الرسام ومحمد صالح زكي وعاصم حافظ وسليم الموصللي (والد جواد سليم) وجاء برسومات تخضع لمنهج مدرسي أو أكاديمي تحاكي ظاهرية الواقع وتعلم الرسامين كيفية التفاعل مع واقع يتنقل ويتغير ويترصده... وهو نفسه كان انموذجاً لابتداع لوحة تشكيلية، ففيه قلق وصراع وفيه تشوق لتجاوز خطأ العصر، وتشوق آخر يطارده لعبور المنظور، وكل هذه لابد للفنان المبدع من أن يعكسها في فنه أو ابداعه، ليقول في نهاية رحلته: (اني رسمت صيرورتني)...مباهج الطفولة كانت أمه تصنع رؤوساً فولكلورية من الطين وتبنيها أمام بيتها في محلة (قمر الدين) الشعبية، وفائق يأتي بالطين من نهر دجلة، بعد أن فقد والده وهو جنين، ويسأل: (أمي.. كيف تصنعين؟) وتعلمه الام أول وهلة أن يصنع (رأس الحصان)

انموذجاً لأجيال تتعلم نحت التراث العراقي ثم فائق حسن ينقل الحياة إلي الرسومات، وتنافس الاقطاب في أي منهم يتقدم أكثر وأسرع، وزاد التنافس كلما تخرجت موجة ولاسيما بين فائق حسن وجواد سليم، وكل سحب جيلاً إليه، وكل أراد أن يتبوأ الاجيال، وأما النتيجة فإن التنافس الذي ساد كان قد ساعد علي دفع الحركة الفنية إلي التبلور وانضاج القواعد وتزخيم الوتائر المدرسية... ٥٠- وأدي التنافس بين القطبين إلي ظهور (الجماعة) الفنية في الرسم، والجماعة إذا تصارعت خلق النمط الجديد، وإذا تحدت بأثر قياسية أنتجت العلو في الهدف الفني، فتأسست عبر هذا الصراع الخلاق (جماعة أصدقاء الفن - ١٩٤١) و(جماعة الرواد - ١٩٥٠) و(جماعة الزاوية) في الستينات، وفي الحق ان فائق حسن كان وراء هذه التأسيسات، لأنه كان يعتقد ان الفن لا يتطور إلا بتشكيل الجماعات وهي تتصارع أو انها بصراعها تقدم الافضل، وقد تأثر بهذه الفكرة أثناء دراسته في باريس، وبعد أن وجد ان الفن الفرنسي ولاسيما فن الرسم ما كان له أن يتطور

اللوحة، لأن في اللون عمقاً وامتداداً وتموجاً وهذه كلها تفتح ألغاز ابداع الرسم... ٣١- أسسس (معهد الفنون الجميلة) سنة ١٩٣٩ متعاوناً مع الرواد حفي الشبلي والشريف محيي الدين، وفي عام ١٩٤٠ أسسس أول قسم للرسم في المعهد، وقام يدرّب الجيل علي المهارة اللونية من الطبيعة إلي التكنيك المدرسي الاكاديمي وأراد بذلك أن يخرج به رسامون محترفون وليس شهادات فنية، وتخرجت عليه أول دفعة وهي تودع عصر الرسم علي هواه وتنتقل إلي عصر يحدد ملامح الرسم بأصوله المدرسية، وكان منهم الفنان الراحل اسماعيل الشبخلي، وكان كل من خرج من أجيال الرسم فيما بعد يتذكر في حالة الرسم ان طيف فائق حسن يتحرك فيه ذات اليمين وذات اليسار، هو وعباراته ومنطقه وتعاطفه الانساني... ٤- في أواخر الاربعينات أنهى جواد سليم دراسته في لندن وجاء ليؤسس في المعهد قسم النحت فصار في العراق أربعة أقطاب يبثون فيه هرم الفن: الشريف محيي الدين ينشر تذوق المسرح، وجواد سليم يضع منحوتاته

يؤدي دور المعرفي في تقديم صورة أمينة عن مجتمع عاش فيه، كما أدي دور الفنان في تحريك رؤي التاريخ بوسيلة اللون أو بوسيلة الريشة، تلك البوصلة التي تحركت علي القماشه ورصدت حتي الشعيرات الصغيرة في جغرافيته التي تنفس فيها باسم الحرية التي ابتدعها في خلقه وتكوينه الانثروبولوجي... أفاقه في التجربة ورأيانه ينجز عبر حياته: ١- وضع قواعد لفن تشكيلي تبدأ من استلهام التراث الحضاري في العراق وتنتهي بمعايشة الفلكلور المعاصر، وكان يقول للاجيال التي تخرجت به ان (اللوحة يجب أن تتضمن تاريخاً رمزياً...) ويعني به الالمام بعكس الواقع المرحلي وملاحقته بخبرة اللون أو بخبرة تجميع الضوء... ٢- انه أول فنان عراقي فلسف اللون، وأنتج عبر تجاربه الفنية (قيماً لونية) جعلها أساساً في بنية اللوحة التشكيلية، وكان يقول لتلاميذه: (في اللون وابداعه تتحد فلسفة التشكيلي) بل تقوم اللوحة الرائدة علي طبيعة الالوان وترابطها وانسجامها، فإذا أتقن الفنان لعبة توزيع الكتل اللونية أتقن الحركة في

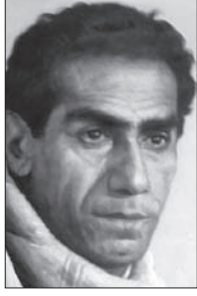
ما كان يريد أن يكتب عنه ناقد، ولا أراد أن تكبر صورته في أبحاث، فالاعلام الزائد عن مبدع يطيح به، وهو ما كان يبحث إلا عن لوحة، فهي الاعلام الحقيقي وهي تقدم رؤيته وفلسفته في الحياة، وكان يحدثني في بيته في جلسات طويلة عن كرهه لصحافة تلمع الاطارات دون الجوهر في باطن الاطارات، وكان يقول: دع الحياة تقدم نفسها بنفسها... ومرة كتب ناقد ان فائق حسن: (ليس مثقفاً...) أي انه لا يستطيع أن يعبر عن ثقافته بمستوي فنه أو رسوماته، وتبرم كثيراً من هذا التخريج، وقال هل من الضروري أن أشرح كل لوحة من لوحاتي ليطلع المتلقي علي ثقافتي، وكان علي حق، إذ يكفي الفنان الكبير أن يقدم لنا لوحته ثم نقوم نحن بتفسيرها أو بتخليها بما نملك من ذائقة ومزاج خيالي، ووظيفة الفن في الاساس تحويل الاحتمالات إلي ضرورة، وتأويل الباطن...! وبتأويل أية لوحة من لوحاته يكشف لنا فائق حسن عن بعده الثقافي العميق، الحسي في جانب، والعقلي في جانب، والاستلهام الواقعي لحياة مجتمعة في جوانب متعددة، وفي كل ذلك كان

العدد (3188)

السنة الثانية عشرة

الخميس (2)

تشرين الاول 2014



كان يقابلهم خان كبير مهجور تربى وتروض فيه خيول كثيرة لتاجر الخيول، وفائق جيئةً وذهوباً يحقد بتلك الخيول: طرزها وأشكالها ويستمتع لأنينها أو شجوها، حتى دخلت الخيول في أعماقه وراح يرسمها بالفحم على جدران البيوت أو يصنع من طين امه رؤوسها وهي شامخة، ويسأله (محمد خضر) معلمه في مدرسة النحت (أمي بائعة التماثيل) أجاب بخجل

ويدخل إليه الجواهري الشاعر قائلاً: (بارك الله بالبصيرة، بعين تري وتكتب ثم ترسم مرة واحدة...!).

والمرحلة كانت هي مرحلة فائق وجيله...! كتبوا عنه لا أحد خاصمه وهذا حظ، وحظ آخر له انه اجمع عليه: انه رسام كبير دون أن يقول اني كبير، وكان اجمع عليه في مقطع زمني آخر بريادته في الفن التشكيلي دون أن يعترض عليه رائد من جيله أو تابع من التابعين، وكان أيضاً مؤسساً لمشاريع، ومنظراً لمقولات في الرسم، ومعلماً اجتهد أن يبلغ في الرسم، ثم بلغ المرتقى...! وهذه كلها جاءت في كتابات نشرت تباعاً، فكتب نوري الراوي (ان فائق حسن مدرسة) وبحث في اركان مدرسته التشكيلية، وكتب شوكت الربيعي في ريادة فائق وحسينه العالية وأشار إلي تساميه، وعالج محمد الجزائري رسوماته في ضوء العلاقات الاجتماعية، ونبه صادق الصائغ الي الرابطة الحية التي تجمع فائق مع كائناته الخاصة وكتب سهيل سامي نادر غير مقالة يحل فيها اسلوب وفلسفة فائق حسن، وعرضت مي مظفر ريادة فائق حسن بأساليب مختلفة ومتنوعة، وفي غير مقالة تصدي عادل كامل للمدارس التي اتبعتها فائق حسن في لوحاته التشكيلية، انهم بحب كتبوا وأصالة واندفاع...! واجزم انه خالد بخلود اتساعه في لوحاته، ومن اليوم الذي وضع الحقيقة في ابعاده الفنية، أو عندما نشر المفهوم في ألوانه، وصار هذا المفهوم أو العلة تاريخاً يشع فيه واقع العراق، بتعدد خصائصه وزهو ألوانه، ومضي إلي حيث يمضي مجد آخر...!

عن كتاب موسوعة المفكرين العراقيين

ما يرمز إلي الاقطاع وهو يسلب دماء الفلاحين الفقراء، ثم رسموا البدو الرحل وهم يعزفون اناشيدهم الصحراوية، ولم يتركوا شيئاً إلا ومنحوه عاطفة الرسم ممزوجة بأفاهقه الفسيحة...! وكانوا إذا رجعوا من رحلاتهم أقاموا لهم معرضاً مشتركاً،

(لولاك.. أمي لولاك ..) وبدموعه اختلطت نبر المنتصر، لأنه جاء بشهادة ذيلت بتقدمه علي جميع زملائه في باريس...! وكان بيتهم عهدئذ في محلة (العيواضية) وفيه غرف واسعة اتخذ واحدة منها لتكون مرسماً له ولرفاقه وليصبح بعد سنة نادياً ثقافياً يجمع إلي رواد الرسم جواد سليم وعطا صبري وأكرم شكري كلاً من بدر شاكر السياب والبياتي وكاظم جواد، وجميعهم شارك وأنتج الظاهرة الابداعية الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية... وكل شيء خرج من ذلك الرسم النادي تناغم مع ايقاع الحرية، وأصواتها التي ارتجت بعد الحرب، وكان جميعهم يتفق مع اليسار العراقي في طروحاته في الحرية والتحرر ونبذ ونفي الفاشية، والمهم ان مرسمه كان يرسم ملامح جديدة لفن عراقي لا بد أن يتحول إلي صفوف الفقراء والمحرومين، فظهرت اللوحة التي تبشر بالميلاد، وظهرت القصيد الغاضبة علي روح الظلم والاستبداد، وبالجموع ظهر الجيل الواعد الذي سمي بجيل الخمسينات واحدي قلاعه مرسم فائق حسن، وفي الطرف الأخر راحت كوكبة من رجال الأدب والنقد تبشر بهذا الجيل وبمرسم فائق حسن ومنهم: علي جواد الطاهر وصلاح خالص وغائب طعمة فرمان ونزار سليم ويوسف العاني...! في جلسة من جلسات الرسم قال لهم فائق حسن: (الرسم لا يكون في غرف مغلقة...!) ومنذ تلك اللحظة بدأ فائق ورفاقه الرسامون يخططون لجولات رسم في الميدان الفسيح، فعبروا السهول والجبال والصحاري والأنهر، بحثاً عن موحيات يرسمون بها انساقيهم وبألوان الطبيعة التي يجلسون إما فرادي أو جماعات، فرسموا العراق بألوان شتي وبأرواح شتي، ورسموا

(الخاصة) ورسم قمرأ يمر علي شناسيل بغدادية ورسم دجلة تعانق منائر ذهبية ورسم الحصان في صحراء عربية، وعندما شاهدتها استاذة (لوي روجيه) كتب له درجة مئة في مئة وتمعجبا...! وفي فرص متاحة أخذ يتجول معالم باريس، برج ايفل وقوس النصر وقصور الملوك الاوائل، ويرسمها بالالوان المتسيرة كماء الورد ويجمع رسوماته في معرض متواضع ويزوره استاذة ويكتب في دفتر المعرض: (كلها تشير إلي فنان المستقبل...!). ومرة أخرى يستطلع باريس في عمق رسوماتها، ويمر علي المعارض الفرنسية الشهيرة بلوحاتها العالمية ويدقق النظر في محتوياتها وخاصة معرض (ماتيس) ومعارض (ديلاكروا) في متحف اللوفر، ومن هنا المعرض نقل بريشته لوحة (جيم دانتي) فبهز بها استاذة وأعطى له أعلى درجة في تخرجه، كما حرّف وغير ملامح صور أخرى بملامح جديدة مستوحاة من التراث الشعبي العراقي، وعند تخرجه من البوزار خرج فائق حسن من عالم الرسم المنفصل ودخل المنضبط عالمياً، ثم عرف ان الرسم لا ينبغي أن يكون مخيلة فقط واشباع رغبة فطرية فقط انما هو سلوك مدرسي ليس في المضمون فقط بل في الشكل أيضاً، وراح منذ مدة باريس يرسم معارضه في ضوء أبهر معالم تكنولوجيا الرسم العالمي، ونجد في لوحته تتقارب الابعاد اللونية في كتل مضاءة بحسب قياسات موحية، ونجد أيضاً وحدة قياسية بين شخوص لوحته، ويجمعهم بعد متجانس بعد أن كانت كل شخصية قبل مدة باريس تتحصن ببعد منفصل مستقل...! مرسمه كان شعلة الضوء: وعاد إلي وطنه، ومن فوره قبل وجه أمه وهو يبكي:

ويكون هذا الرأس بداية معاونته لأمه في صنع تماثيلها التخيلية الأخرى...! وكان يقابلهم خان كبير مهجور تربى وتروض فيه خيول كثيرة لتاجر الخيول، وفائق جيئةً وذهوباً يحقد بتلك الخيول: طرزها وأشكالها ويستمتع لأنينها أو شجوها، حتى دخلت الخيول في أعماقه وراح يرسمها بالفحم على جدران البيوت أو يصنع من طين امه رؤوسها وهي شامخة، ويسأله (محمد خضر) معلمه في مدرسة (العويئة الابتدائية) من علمك النحت (أمي بائعة التماثيل) أجاب بخجل، ثم تصفح المعلم دفتر الرسم فوجد تخطيطات لفائق تدهش العين، قال له المعلم: (اترك التماثيل وتعود علي الرسم، والتزم بوصية معلمه ورسم ثم رسم أكثر من عشرين لوحة بألوان الباستيل، وكل لوحاته كانت تساقولت وأجوبة عن طبيعة المرثيات في محلته الفقيرة، وعرضها في معرض المدرسة الموسمي، ونال الجائزة الاولى...! ومن المدرسة يرحل إلي رؤية خاله الفلاح في قصر الملك، وفي جيبة الطباشير الملونة يرسم بها تخيلاته الطفولية علي أجساد الشجر، وحين شاهده فيصل الأول يرسم حصاناً منحنيًا علي نهر سألته: (في أي صف؟) قال فائق متخشعاً (في السادس ابتدائي) ولطفه الملك المؤسس (اني سأرسلك في بعثة إلي الخارج...!) ومات الملك ١٩٣٣ وحزن فائق علي حظه، لكن الملك غازي نفذ وصية والده فيصل فأرسل ابن أخت فلاحه إلي باريس لدراسة الرسم سنة ١٩٣٥ بعد شك وقلق وافقار...! من الطبيعة إلي البوزار وفي باريس (١٩٣٥ - ١٩٣٨) تفتحت فطرته علي أفق جديد، وضم إلي معهد الفنون الجميلة (البوزار) وطلب منه أن يدخل الامتحان (بتخطيطاته



مع خالد القصاب



100

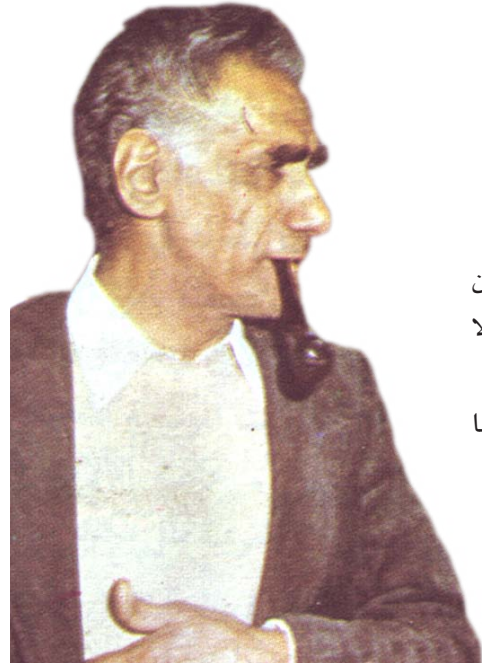
مائة عام على ميلاد فائق حسن

فائق حسن.. ابن الفقراء الذي يرسم الخيول ولا يحلم!

يرجع هذا الحوار إلى عام ١٩٧٤، وكان الأستاذ الكبير فائق حسن في سنوات مجده، بعد أن أرسى تقاليد لتلامذته، من ناحية. وبعد أن بلور واقعيته الحديثة في الرسم العراقي الحديث، من ناحية ثانية.. إن كلماته تلقي الضوء على مسيرة طويلة لا تنفصل عن نتائجها في تجاربنا المعاصرة.

وراء تقاطع وجه يكاد ينفصل بعضها عن الآخر، ووراء [٦٠] عاماً من العمل الفني يكتّم فائق حسن أسراراً، يخيل إلي أنها أسرار نضال وأسرار صراع ومقاومة ضد ((عدو)) مجهول يعرفه فائق ويكتمه أو لا يبوح به بشكل واضح ... ووراء كل ذلك ثقة وقوة في متابعة البحث في الرسم وفي معناه ...

لقاء اجراه عادل كامل



يستعملها إعجاباً كبيراً .. كما أعجبت برقة ((كورو)) وعظمة ((رامبرانت)) والمدرسة الهولندية، والفلمنكية وبالغنون البدائية ((بريمتيف)) وبالمدرسة الإيطالية، جيوتو بشكل خاص، ومدرسة البندقية أيضاً .. كما أعجبت بتيمان كلون من بين الفنانين الذين عاصروه .. وكانت النتيجة أن تخطيطاتي السريعة التي أقمت لها عدداً من المعارض هي التي جعلتني معروفاً، كما كانت الحصيلة هي الاستفادة من معرض ((الخريف)) ومعارض الفنانين المستقلين. فقد كانت الأعمال المعروضة هناك حديثة ومعاصرة وكانت أهميتها بالنسبة لي تفوق حصيلة دراستي الخاصة في ((المدرسة الوطنية للفنون))..

• كيف كنت تفهم الأصالة ..؟
- ثم أعود إلى بغداد، ولكن مفهومي لأصالة الفن لم تتكون فجأة، فقد كانت جذور المدرسة الفرنسية مسيطرة علي. وحتى الحرب العالمية الثانية، ولوجود عدد من البولونيين النازيين ((على طراز مدرسة بونار وما بعد الانطباعية)).. ومع جواد بدأنا نتفهم إشكالات الضوء واللون وتفاعل حساسية القيم الضوئية فيما بينها ككيان. كما بدأنا نتفهم تعقيدات الفورم. وبعدما بدأت، كما بدأ جواد، بفهم عمله.

• كيف كنت تفهم الأصالة ..؟
- الفنون الصحيحة ((الأصلية)): الفنون التي لا تعتمد على المحاكاة والتقليد .. أنها الفنون التي تتأسس وتتكون لأول مرة على قماش الصورة من خلال فهم جديد ومعاصر لمشكلات الرسم والفن بشكل شامل وكلي.
- وفي بغداد، بعد الحرب العالمية الثانية، ينشغل الفنان مع عدد آخر من الفنانين الرواد- بمعالجات لمواضيع شعبية، مستغلاً إمكانيات اللون للتعبير عن ((حياة بسيطة)) فيقول:

- أني ابن فقراء وأعيش في منزل بسيط .. تلك هي طفولتي الأولى،

فالسير بمصاف الطلبة القدامى يعني إتقان الرسم، وقد شغلت كل طاقتي وجهدي في إتقان ومعرفة ((ماهية)) الرسم كرسم .. أما الأصالة فقد بدأت مشكلتها فيما بعد، وضمن مرحلة متقدمة نسبياً ... كان أول معرض أزره لـ ((ماتيس)) مع زميل لي من ((البوزار)) وكان يختبر رأيي في الأعمال الحديثة وفي بعض الفنانين الجدد كماتيس .. وكان لصور ماتيس وألوانه وقع مباشر على إحساسي وإدراكي .. وقد فهمت منذ تلك اللحظة أن هناك فنوناً أخرى، تختلف اختلافاً تاماً عن مدرسة ((البوزار)) والروتين المدرسي.

• وما هي الصعوبات الأخرى؟ فيقول فائق حسن، رغم تعبه الظاهر، ورغم ذاكرته التي لا تتجده دائماً في استعادة الماضي :-
- في البدء واجهتني صعوبات كثيرة،

أصل إلى باريس التي كنت لا أعرف ما يمكن أن أعمل فيها .. كان ثمة خوف يفزعني من المدن. لكنني عندما وصلت زال خوفي، أو كانت بدأت لا أميز هذا الخوف .. وفي مدينة كبيرة متحركة، مضاعفة، مضيت إلى ((المدرسة الوطنية للفنون)) وهناك تعرفت على الرسام اللبناني ((صليبا دويهي)) وقد عرفني بأستاذه ((لوي روجيه))..وقدمت له أعمالاً التخطيطية، وعلى أثرها قبلني بلا تردد. وتقدمت إلى العمادة التي وافقت على دخولي بدون صعوبة تذكر!

• كانت لدي رغبة في أن يستمر القطار في سيره إلى الأبد دون توقف وأن لا

تعرف على ((جينييس بورد)) من خلال كارتات .. كما تعرف على ((تيرنر)) وقد نقل صورة ((الولد الأزرق)) بدقة، كما بدأ في تلك الأيام بنقل صور لـ ((رامبرانت)) .. وتنتهي الدراسة الابتدائية ويحسم فائق حسن الاختيار بين الرسم والنحت فيختار الرسم لأن إمكاناته أوسع .. ثم لأن الألوان تبهره. ويرشح بعد التخرج للسفر إلى باريس سنة ١٩٣٥ .. وكان يتصور أن باريس ستعلمه ما لم يعرفه في بغداد، كما أنه سيرى أوروبا التي طالما أشتاق إليها .. ومن بغداد إلى بيروت .. ومن بيروت بواسطة البحر إلى (تيرستا) ومن هناك إلى باريس بالقطار.

ويتابع فائق:

• كانت لدي رغبة في أن يستمر القطار في سيره إلى الأبد دون توقف وأن لا

كنت لا أمتلك (حاملاً المصور) لكنني في منزلنا البسيط اكتشفت نافذة خشبية تصلح أن تكون حاملاً فخلعتها وصنعت منها هذا الحامل !!
ويمضي فائق أياماً طويلة في النحت والرسم، يشجعه عدد من الأصدقاء يذكر منهم (حسين علي ثروت) و (الملك فيصل الأول) و (رشاد سليم وجواد سليم) فيما بعد و(ستار القره غولي)) و (حافظ الدروبي وعطا صبري) و(صبحي محمد) .. وكان يمضي الليل على ضوء مصباح غازي يرسم بالحبر تخطيطات دقيقة، بينما كان يقتل نهاراته بالرسم المائي والزيتي .. وفي تلك الفترة بدأ يتحسس اللون .. ولم يعرف فناً عالمياً إلا بعد فترة عندما



مع تلامذته في معهد الفنون الجميلة



ولأن كل ما يهمني هو سير عملي الفني والإنجازات التي أرغب بإنجازها.

• الحب ..

– صعب تعريفه .. شعور مرتبط بالكثير من المعاني. الحب ليس المرأة وحدها، فهناك تصور كلي للحب وأنا غير قادر على تعريفه ..!

• أكان تعرفك على سوزان وحبك لها دافعاً مساهماً لعملك الفني بشكل خاص ..؟

– سوزان شريكة حياتي بالمعنى الكامل بما في ذلك عملي .. وسوزان كانت الدافع الأكبر في مسيرتي الفنية.

• وأسرار ذلك الواقع في تفاصيله الغامضة والسرية والكشف عنها ...

• الإبداع وحرية الفنان، والالتزام ..؟

– أن حرية الفنان مرتبطة بإبداعه وبرؤاه الحضارية، وتفهمه للتاريخ وهو هنا، خاضع للمستقبل .. وأني أعترف بوجود التزام محمد في الالتزام، لكن يبقى هناك أمر مهم هو الحرية التي تعني حرية الإبداع والكشف عن الأعماق بأصالة حرة .. أعني: أن الإبداع مشروط بالفهم العلمي للحياة البشرية يعني تكاملاً في بنية الفنان المستمرة، والحرية هي التجاوز المستمر ..

• كنت قد شاهدت لك عدداً من الأعمال غير الشعبية أو التجريدية بالذات فماذا تقول عن ذلك ..؟

– قلت لك أنني أجرب، وأنا إذ أهتم بالحياة والموضوعات غير الشعبية، فهذا في الأخير، يكون شعبياً، أنه اهتمامي بالحياة العائدة إلى طفولتي .. أم بماذا أحلم؟ لا أحلم، فأنا أقاوم صعوبات واقعية جداً وأجد لها حلولاً .. الحياة ليست حلماً .. وقد يكون هذا، حسب رأيك حلماً، لكن أنا لا أعتقد بأن ذلك حلم، إنما هو الواقع الصعب والذي تبرهن عليه جميع الحقائق البشرية والعلمية على أنه حادث لنا عملياً وفي كل الأشياء ..

مجلة ألف باء / ١٩٧٤

– أنني رسمت الحياة غير المترفة .. والرسم بغنائية وجمال لا يعني ترفاً .. والخيل، كما اعتقدتها تمثل رمزاً واقعياً معاً لحياة القرية ولبلدي .. فالحصان رمز أصالة، ثم لماذا لأرسم هذا الكائن الجميل جداً والمفيد والمحبيب إلي والذي هو رمز للنبل والكرامة والحياة.

• هل تنجز عملاً وتبدأ بأخر ..؟ وكيف يستغرق إنجاز العمل الواحد ..؟

– مرات أنتشغل في أكثر من عمل. ومعدل عمل لوحة متوسطة الحجم هو ((١٢)) ساعة عدا الفكر طبعاً، وفي بعض الأحيان لا تستغرق اللوحة أكثر من ساعة أو ساعتين وتكون كاملة بمعناها الفني.

• جواد .. والحب .. وسوزان:

• كيف استفدت من التراث وكيف تستفيد منه ..؟

– هناك إمكانات غنية ومنابع مهمة جداً لتكون فن موزعي ((محلي)) عراقي، لا كتقليد حرفي لهذا التراث بل للاستفادة من مزاياه وصراحته وبضمنه الفن الإسلامي .. التراث من ناحية (الفورم) واللون والتعبير استفدت منه كثيراً ..

• من من الفنانين العراقيين يعجبك ..؟

– لا أجيب على هذا السؤال ..!

• جواد سليم مثلاً ..؟

– الفترة التي عاشها جواد ذهب ..

• أذكر أنك قلت ذات مرة بأن جواد كان ملوناً بارعاً؟

– جواد سليم تفهم وعرف الإمكانيات التي تكون اللون، ولكنني لا أستطيع أن أقول أنه كان ملوناً بارعاً.

• هل تكتب يوميات ..؟ ولماذا ..؟

– لا، لأنني لا أرغب بتدوين شيء أو لأن تفاصيل حياتي ودقائقها لا تهمني،

أحلم .. لا أحلم ..!

• بماذا تحلم؟ ((تأملت عيناه بذلك البرق الصافي الذي يحدك في مكان كأن الناظر إليك يقوم لعمل سحري .. وأدركت أن سرا أي فنان، كامن في النظر وأن تجليات الحواس والعقل فيما بعد، سران يصعب معرفتها، إلا في الأعمال ذاتها))

أجاب بدهشة:

– ((لا أحلم .. لكن هناك صعوبات حياتي كلها .. أجل، لكنني سأتابع التزام المسؤولية الأولى، ومسؤولية الإبداع)) قلت فجأة:

• الإبداع .. ما هو الإبداع ؟

– ((هو الأخر أمكانية شخصية ولا علاقة لها بالحلم .. الإبداع هو القدرة الفذة مع الحس والشعور في الكشف والخلق، والإبداع يأتي من غزارة المعرفة والخبرة والممارسة الواعية للعمل الفني، وناحية أخرى هي الإحساس بالواقع النقي، وهو النشوة لنجاح العمل، ولكنها نشوة تحدث في لحظات .. والرضا عن العمل شيء ليس بالسهل ..

• وفي الحالات المعاكسة ..؟

– أترك الصورة بشعور لا أقول أنه الفشل أو اليأس، ولكنني أعود إلى العمل في وقت آخر، لأن فشل الموضوع قد يكون بسبب ظروف غير ملائمة، أو لعقم في محتوى الموضوع.

• في أعمالك غنائية وجمال، وفي عمك الأخير المعروف في البيئته، نكاد نفتقد تلك الغنائية .. هل هذه بداية لوضع جديد ..؟

– لا أعتقد أن عملي الأخير فقد الغنائية، وعندني أنه لا يختلف كثيراً عن عمالي الأخرى بنضجه وتراجيديته .. أن المشهد الذي قدمته في هذا العمل ليس غريباً على الناس، ولكنه غريب على الذين يرتادون سباق الخيول!

• في الكثير من أعمالك تشاهد الخيول .. ما هو تفسيرك لذلك ..؟

فيه مباشرة، بل أخطط له في ذهني ولساعات عديدة ربما، وذلك من حيث تكامله في الشكل وتوزيع الكتل، وبعد ذلك أنفذه على قماش اللوحة. وأنا نادراً ما أغير فكرة الموضوع .. فما أن تكاملت اللوحة في ذهني حتى تكون قد تكاملت تقريباً فوق القماش. أن العملية تظهر لي كأنها نقل صورة من مكان – في الرأس – إلى مكان في الوجود المادي .. لذلك لا أجد ضرورة، بصورة عامة، إلى تغيير جزء من أجزاء الصورة إلا إذا شعرت بوجود نقص أو جزء غير موزون أو ((نشاز)) في الموضوع.

• هل تقسم حياتك إلى مراحل ..؟

– لا، لأن حياتي مرحلة متسلسلة من الجهود في اختصاصي ..

• أي شعور يراودك عندما تنجز عملاً تعتقد أنك نجحت به ..؟

شعور الكائن الذي يتجدد .. أنه مثل تنفس الهواء .. بيكاسو ..

• ماذا يعني لك بيكاسو ؟

– بيكاسو يعنيني كباقي الفنانين، إلا أن ما يمتلكه من سرعة البديهية والدينامية، يجعله مختلفاً عن فنانين آخرين يماثلونه ضمن شخصياتهم وأساليبهم الخاصة في القدرة ... ثم يردف:

– ((بيكاسو واحد من مجموعة كبيرة من الفنانين .. ولا أعتقد أنه هو فريد عصره .. ولكنه بحكم الفترة التي عاش فيها والجيل الذي عاصره يختلف اختلافاً بيناً عن الجيل الحاضر وطراز تفكيره وطموحاته))

• في عام ((١٩٥٨)) يرسم فائق حسن ملحمته الشعبية المعروفة ((الحرية)) وهي جدارية في الباب الشرقي. ويرسم أيضاً ضمن ذلك الأسلوب عدداً كبيراً من اللوحات ... لكن فائق يجرب أساليب عديدة، وضمنتها التجريد .. وأترك فائق حسن يوضح مشكلة الأسلوب وما أراد إنجازها خلال رحلة العمر:

– ((من يقول بأنني أريد أن أعمل أسلوباً محسداً بهذه السهولة والبساطة، فإنه في اعتقادي لا يدرك جوهر الفن، فالأسلوب المجدد شاق، وماذا نفع إزاء التأثيرات التي ولدنا فيها والتي ندرينا عليها .. وحتى إذا أراد الفنان أن يكون ((أسلوبه)) فإنه سيجد نفسه، بدون شعور، يتجه إلى ذاكرته، وسيصل إلى وضع لم يكن يريد، بل لعله كان يريد أن يجرده منه .. وكيف أقول لك عن تحولاتي وتجاربي وكيف أوضح؟! (وقال فائق حسن بجد من يدرك صعوبة السؤال المؤجلة أساساً من ذات الفنان إليها):

– ((كل ما في الأمر أنني مررت بعدد من الأساليب ومارست اتجاهات مختلفة وكنت أفكر بأنه هو القصد المطلوب وأقول لك بدون خجل، أنني لم أتوصل بعد، للغاية أو ((الأسلوب)) الذي أرغب فيه، والذي أعتقد بأنه سيكون أسلوباً أصيلاً ..))

ولذلك لم أنجذب إلى المدينة بشوارعها المكتظة الصاخبة، إنما تابعت الموضوعات التي تعالج حياة القرية ببساطتها .. كنت أرى وراء الشوارع الكبيرة وخارج نطاق المدينة حياة أولئك البشر الذين أحببتهم ووجدت إنسانيته معهم ..

ما هو أهم حادث بارز في حياتك ..؟

أجاب بغضب مكتوم: –

– لا .. أنا رجل غير عاطفي! وظروفي الصعبة، والقاسية جعلتني أكون نفسي بنفسي .. والتغلب على المشاق، ذلك الحادث المعقد مع حياتي كلها ((وهو لا يعني تراجيدياً يمكن أن تجعل مني إنسان شاذاً وغريب الأطوار)) هو الذي أوصلني إلى واقع الإنسان واصالته.

• المعروف عن فائق حسن أنه أتم في معظم أعماله، واشتهر بهذا بالبراعة النادرة في استعمال اللون. أسأله: –

• هل فكرت في أن يكون لديك اللون رمزاً، أم أنك، كما أرى ذلك في أعمالك تجعل اللون وسيلة وغاية واقعتين للتعبير الحسي عن الواقع ..؟

• اللون؟ لا أستطيع تحديد إمكاناته أو جعله كما تقول ((رمزاً)) لشيء .. والألوان عندي وسيلة تتبع الموضوع دون شك .. وهي تكون كاملة المعنى عندما تتكون في مساحة اللوحة ..

• الأحمر، كان من الألوان المحببة لديك دائماً؟

– لأن اللون الأحمر يمتلك حيوية وضوءاً وتأثيراً ويعطي كذلك دفئاً للألوان الأخرى .

• هذا اللون بالذات، ألم يكن رمزاً ..؟

– لم أقصد به رمزاً لأي شيء، في أية حالة من الحالات .. اللون يمثل اللون! ولأن مجموعة ألوان لوحة ما تعتمد أساساً على نظام لوني لمساحات معينة ومتوازنة تتجاوب وتتعاكس وترتبط باللوحه في أن واحد .. لقد جعلت من اللون الأحمر بصورة عامة مركزاً للصورة أو ((مركز حيوية للوحة)) . فاللون الأحمر يجلب الانتباه أكثر من أي لون آخر ولكن ليس بمفرده، بل بترباط مجموعة معينة من الألوان تساعد على إبراز شخصيته .. ولا يقتصر هذا الترتيب وطبيعة الحال على الأحمر حيث يمكن وضع لون آخر محله ليقوم بنفس الدور حسب نظام آخر يقوم به الرسام.

أجل .. أحب هذه الخيول:

• هل تعتقد بأن الفنان كلما تقدم في الخبرة أستطاع أن يتقدم في العمل ويتجاوز المراحل السابقة ..؟

– دون شك، وهذا ينطبق على جميع الأنظمة والحالات الأخرى ..

• هل لديك تصور محدد للعمل – في الذهن – يتم تنفيذه بعد ذلك بفعل حساسية لونية خاصة ..؟ وكيف يحدث ذلك أو كيف تفكر في عمل وتنفيذه ..؟

– عندما أرسم عملاً ما، فأني لا أشعر



100

مائة عام على ميلاد فائق حسن

فائق حسن ابن زمنه وابن بيئته

إذا ما شطبنا على المتهافت من إنتاج هذا الفنان القدير يبقى لنا كم نوعي نفتخر فيه، بمفهوم ما ينتج الآن بل بمفهوم موروثنا التشكيلي الحديث المقتن بزمن إنتاجه، فليس يعقل أن نلغي مجايل بيكاسو (ماتيس) من أجل (روشنبورغ) المغاير له أسلوباً وزمناً. الرجل تقوده حواسه وليسست الذائقة الانقلابية المعاكسة أو الباطنية كما السريالية. كذلك ليس من اليسير عليه أن يهجر معطياته إلى التجريد (مع أن له محاولات رائدة) أو ما أشق منه من مفاهيم أخرى كما تبناها (شاكر حسن آل سعيد) الذي تقوده ذاكرة ثقافية. لقد بقي فائق أسير حواسه وهذا من صميم طباعه وليس لنا حق في الانتقاص منه في ذلك، كما أنه ليس من الإمكان أن نشكل نتاج الرجل بمفاهيم تتعدى زمن تجربته أو ذروتها ونرسم خارطة تشكليه حسب فهمنا لخارطة التشكيل الحديث والمعاصر الأوربية، متأثرين بطول إقامة وسعة إطلاع بعضنا على الموروث العالمي والغربي منه بالذات كما يدعي بعض ناقديه (مزميه) من أجيال أحدث. هي ادعاءات لانقاص ومزايدة لامبرر لها غير الاستعلاء على أثر تشكيلي في زمن طالت فيه اليد الخفية حتى أثارنا الجليلة الموروثة من عصور استنارة الإنسانية الأولى. هي دعوة ليست لتقديس لأثر بقدر ما الحفاظ عليه، فرغم أن الدعوة المعاصرة تلغي المتحف، لكن المتحف يبقى رصيد الإنسانية الذي لا يستهان به، إذ يكفي الأرشفة والتعرف على تجارب الفنانين وحتى مسوداتهم التشكيلية الأولى وسقط متاعهم وهي مخلفات إنسانية لا مبرر لانقاص منها. فقليل من الاعتزاز بموروثنا التشكيلي وفائق أحد رموزه.

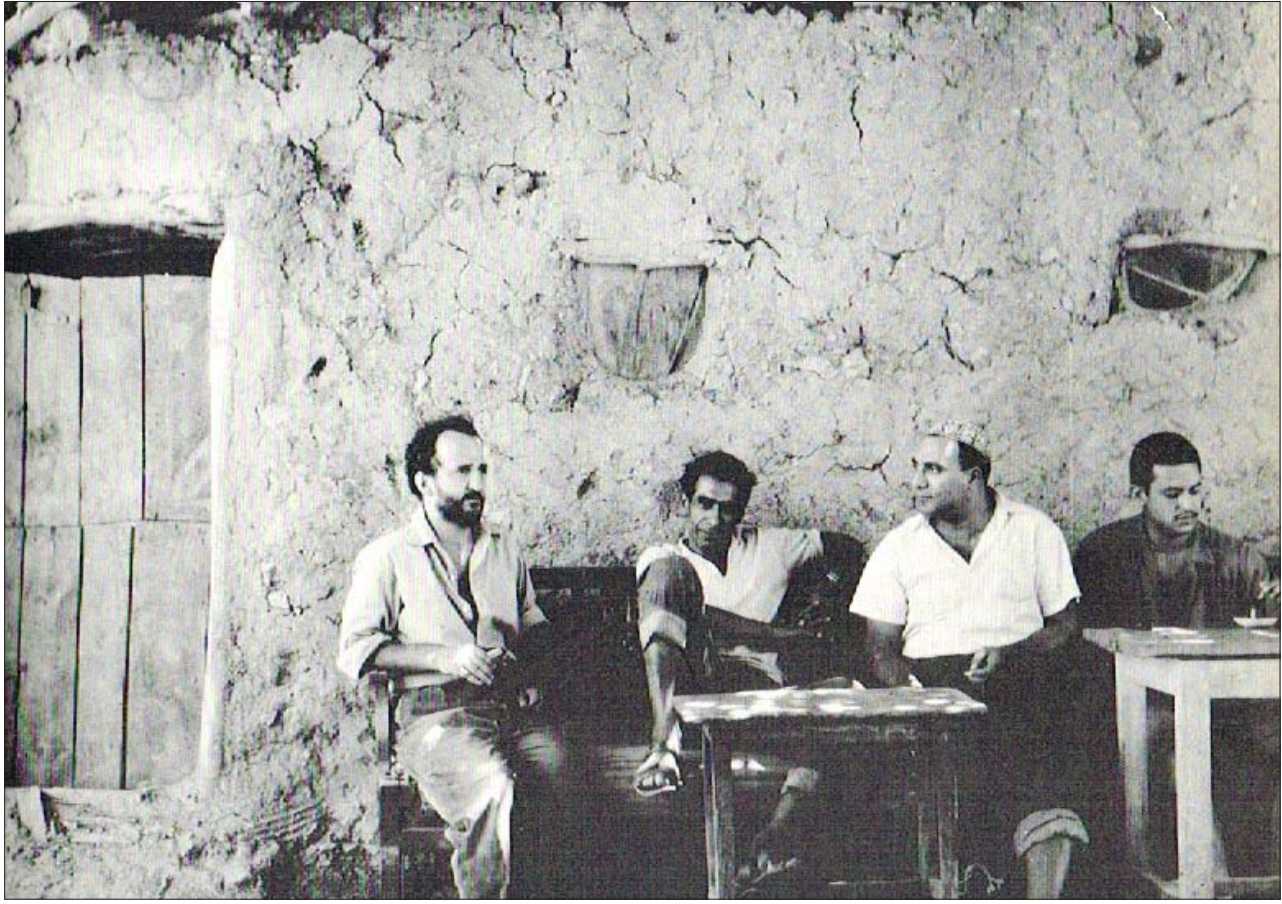
عن كتاب النقد الفني
عادل كامل

، وانحسار ما بنوه من تقاليد وبروز أجيال تشكيلية أحدث في الستينيات. وبعد مجاهدات انحسر عطائه الرائد بتغلب فطرته الأولى وبمحفزات إغراءات قطاع الاستهلاك البرجوازي وتجاهل من السلطة الرسمية المؤدلجة، أندفع في رسومات عن البادية والخيول والرسوم الشخصية التي لم يضاويه فيها أحد، وخلق دون أن يدري سوقاً لارتزاق أدعياء الفن وأشباههم فيما بعد. هي حالات موجودة في أسواق الفن في كل مكان.

تشكل جزءاً من أرثنا التشكيلي العراقي والعربي الحديث. فائق ابن بيئته وزمنه، صاحب صنعة. أسس مع معاصريه (وليس بالضرورة مجايله ما عدى قلة) تقاليد مهنية ذات طقوس اجتماعية في زمن ساعدهم على ذلك. بعد فقدته في زمن مبكر لزميله (جواد سليم) وتفكك جماعاتهم الفنية المؤسسة والتي هي محكومة بتفككها لاحقاً حالها حال كل الجماعات الفنية في العالم لإنعدام فاعليتها بسبب التغييرات المتسارعة بحركة التشكيل محلياً وعالمياً

وبتأثير من زملاء له ولإطلاعاته لفترات متتابة وفي أوج نشاطه على التشكيل الباريسي، قدم تجارب بمفاهيم بيئته ومحيطه في الخمسينات والستينات من القرن المنصرم. إذا فققنا جيداً نجد أن هناك مقاربات أسلوبية واضحة لها بعض الأساليب الأوربية في ذلك الوقت، ما يميز خصوصياتها استلهامه سحنات اناسنا وطيف ألوان بيئتنا وفلكلوره. لم يكن فائق بعيداً عن خرابنا في حرب الثمان سنوات (في الثمانينات) لقد خلف أعمالاً تعبيرية معدودة، هي على قلتها

فائق الذي جمع الموهبة والصنعة في زمن خلا من الصنعة، هو ابن زمن كان خريج الابتدائية في العراق يعمل معلماً. بحصيلة دراسية مشابهة قارع مناهج التعليم الفني في باريس ورجع لبلده بتأثيرات نوابغ الكلاسيكية الشمالية (رامبرت) ورومانتيكية (ديلاكروا) الباهرة. هي فتح للتشكيل العراقي بعد سطحية أعمال (عبد القادر الرسام)، إضافة لفضله في تأسيس قسم التشكيل في معهد الفنون الجميلة في بغداد. هو لم يبقى أسير صنعته هذه



مع جواد سليم

مئوية فائق حسن

ستار كاوش



التشكيلي، وينبغي أن نعمل من الآن للاحتفال بذلك، أن نشيد تمثالا يلبق بفناننا الكبير وتأثيره وفضله على الحركة التشكيلية، فمن المعيب أن لا يكون هناك تمثال لفائق في بغداد، أن تطبع كتب عنه تشير إلى مكانته الفريدة، أن تقام معارض للرسم تحمل اسمه ويشترك فيها مجموعة كبيرة من الفنانين العراقيين، أن تقام ندوات عنه وعن فنه وتصنع أفلاماً حول حياته ولوحاته وخبوله التي ما زالت تطارد في براري ذاكرتنا. أوضح هنا بأننا لا ندخل فائقاً التاريخ من خلال القيام بذلك، فقد دخله الرجل بفنه وإبداعه وشخصيته المؤثرة، لكننا نسلط عليه شيئاً من ضوء محبتنا عرفاناً له، كأننا نمد له بكل احترام كرسياً صغيراً ليسترخ عليه بعد عناء رحلته الطويلة مع الرسم. عدم القيام بذلك ليس فقط قصر نظر، أنه عمى مقصود، بل هو زهايمر ثقافي ونكران للجمال.

علينا أن نعمل بجد ومحبة، كي نزيل تراب الإهمال الذي تعرض له ونمسح الغبار الذي طال لوحاته نمد أيدينا لننقذ سمعة أبنينا الرسام الفذ، لأننا نحمل اسمه وجيناته بين ألواننا وقماشات لوحاتنا، أقول فقط أنه فائق حسن وهذا يكفي للمعارفين. أناشد هنا بمحبة بلداً كاملاً للاحتفال بفائقنا وألوحه كذلك بسؤالنا إلى كل الفنانين العراقيين الذين هم خارج العراق، كي نفعّل شيئاً سوية للاحتفال بذلك. لقد فات الكثير من الوقت وطوى النسيان مواضع وانعطافات مهمة وكبيرة في ثقافتنا، لكن ها هي مناسبة تأتينا كي نستثمرها بشكل مناسب كما يفعل خلق الله في كل العالم، بل هي أهم مناسبة بالنسبة للرسم العراقي برأيي الشخصي، أنها مئوية فائق حسن!

قيمة فائق حسن الإبداعية كبيرة، وإنجازاته أضافت الكثير إلى قيمة البلد ومكانته بالنسبة للفن

الوجوه البهجة والأشخاص المليئين بالحبور وحب الحياة بوجناتهم الحمر وملابسهم المترفة. الكلام وحده لا يصنع المعجزات بالتأكيد، والنوايا المجردة لا تعطي ثماراً ناضجة، بل ما يفعل ذلك هو العمل الدؤوب وتسليط الضوء على ناس ساهموا بصنع التاريخ من وجهة نظر جمالية ووضعوا بلدانهم في مقدمة البلدان الراعية والمنتجة للجمال والفن.

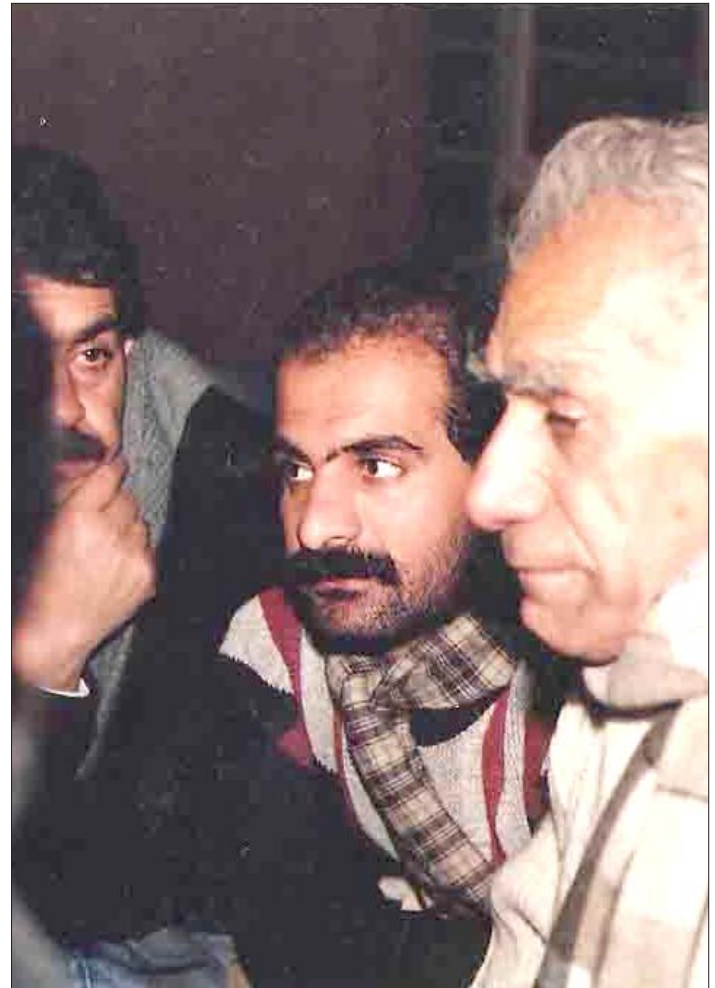
أردت من كل هذا أن أقول هنا أيضاً، أن السنة الحالية تصادف مرور مئة سنة على ولادة ملك الرسم العراقي فائق حسن (١٩١٤ - ١٩٩٢)، هذا الفنان الذي خرج كل رسامي العراق من تحت فرشاتهِ. فائق حسن هو من أعطى كل حياته إلى الفن العراقي، فائق الفنان الذي لولا وجوده لم نصل في الرسم إلى ما نحن عليه، هو أبونا وأستاذنا وملكننا المتوج بلون محبتنا وامتناننا،

يقولون في تاريخ الفن عادة، أن العصر الذهبي للرسم الهولندي أبتدأ في مدينة هارلم، مثلما يذكرون أيضاً أن عصر الباروك الهولندي فيه ثلاث ركائز أساسية، هي ريمبرانت وفرانس هالس وفرمير، لهذا ليس غريباً أن تقرر الملكة الهولندية أن تكون هذه السنة هي سنة الرسام فرانس هالس (١٥٨٣ - ١٦٦٦)، وهي مناسبة رائعة حيث تمر الآن مئة عام على إقامة متحفه في مدينة هارلم، هو أول الرسامين الهولنديين العباقرة وبه ابتدأت ملامح المدرسة الهولندية بالظهور. كل شيء مهيب للاحتفال أن، من طباعة الكتب والمنشورات والمعارض وجميع ما تحتاجه الأنشطة الفنية التي تتعلق بهذا الفنان، خاصة في مدينته هارلم، التي وصلت فيها الاحتفالات إلى درجة أن يظهر الناس في الساحات والأسواق وهم يرتدون ملابس القرن السابع عشر احتفالاً برسام

العدد (3188)
السنة الثانية عشرة
الخميس (2)
تشرين الاول 2014



مع طلبته في احد المعارض اثناء المحاضرات



فائق حسن بين المعنى العام والمبطن

زياد جسام

مشغولة بتقنيات لونية وخامات مختلفة كما اسلفت، يريد البوح من خلالها للجميع بان اللون او الكتلة او التكنيك من الممكن ان يحل محل أية شخصية او شجرة او حضان للتعبير عن جوهر الاشياء.

فائق حسن ملون ماهر وقد اتقن فن التلوين الى درجة عالية لا تضاهي، فانه اعلن لنا بأن الجماليات ممكن ان تخلق من اللون وحده فقط بمجرد تجاورها بشكل مدروس ومتمقن، وهنا يؤكد لنا مقولة الفنان شاجال الذي قال (تتماهى الألوان المتجاورة في حميمية بل وتصبح الضديت والمتناقضات أحبابا فوق الورق وتحت حركة الريشة) نستطيع ان نمر من خلال لوحاته التجريدية الى عالم يحتمل الكثير من التأويلات، ان انه في هذه الاعمال بالذات حاول الابتعاد عن كل ما هو واقعي لان خطابه هذا ليس للمتلقي فحسب انما هو حريص على التعبير عن هواجسه او شواغله او همومه، وابتعد ايضا عن التراث والمحلية بشكل عام لانه كان يعتمد فلسفة خاصة في هذا الصدد ان بدا لي انه يحاول المزج بين المستقبل والماضي لكون العمل الفني الاصيل يحمل في عوالمه اكثر من زمن.

ألوان ترابية صحراوية متداخلة مع بعضها عدا مناطق الضوء، ان يكون فيها اللون نقياً ليصبح ذات قيمة عالية، اصبحت تقنياته منهجاً دراسياً للطلبة المتخصصين في هذا المجال، فالواقعية كما معروف عنها مرحلة دراسية يجب إتقانها قبل أن يدخل الفنان في مرحلة التجريب.

أما عن تجارب فائق حسن الأخرى فقد حقق فيها الكثير من التقنيات، وركز على ان تكون تلك الاعمال ذات خصوصية في اللون والملمس والكتلة أيضاً، تجاربه كانت لا تعدى التعبيرية التجريدية، لقد انتج العديد من الأعمال التعبيرية التي أخذت فرصتها في العرض وكتب عنها الكثير، ان كانت أعماله التعبيرية تحمل المواضيع نفسها التي رسمها واقعياً تقريباً مثل البادية والخيول والنساء الخ، لكن هذه المرة كانت الشخصيات مختزلة وبأشكال شبه هندسية تحدها خطوط فاصلة بين أية كتلتين، اما اعماله التجريدية فهي تظهر لنا قدرات هذا الفنان التكنيكية والتلاعب بالخامات واللون والكتل بطريقة جريئة تشد المتلقي الى التمعن بكل جزء منها، ان يختفي التشخيص فيها تماماً وتبدو فيها اشكال هندسية

تقف في الصحراء ماتت وتحولت الى هياكل عظمية ولم يبق الا واحد منها وهو ضعيف جدا ينتظر ان يأتيه الدور كي يصبح مثل الذين سبقوه، هذه الصورة التي رسخ فيها الفنان حسن صورة واقعية تحمل دلالات كثيرة لا حصر لها، يمكن للمتلقي ان يأولها كيفما يناسب فكره مع انها واقعية، هذه احدي ميزات هذا الفنان، فضلا عن الأعمال الأخرى التي جرب فيها الكثير من الخامات والتقنيات، وصل هذا الفنان بأعماله الى منافسة فناني العالم بتقنياتها وطريقة تلوينها التي امتازت بالترجمات والنضادات لخلق جماليات متناعمة، نال من خلالها مرتبة مرموقة بين أوائل الملونين بالعالم، انه غني عن التعريف فليس هناك فنان عراقي حاصل على فرصة انشار بحجم فرصة فائق حسن التي ابتدأت من عامة الناس البسيطين الى كبار النقاد والمثقفين، لا يستطيع ان ينكر أي ناقد او فنان فضل هذا الفنان على تاريخ الفن التشكيلي العراقي، ان اغلب الفنانين العراقيين تأثروا بمواضيعه وتقنياته وألوانه التي لها خصوصية بالتقنيات واختيار الموضوعات وشفافية وغرابة الألوان، فلوحات حسن عادة ما تكون ذات

كبيرا ليس نخبوياً فحسب انما على عامة الناس وليس في العراق فقط ولكن على مستوى العالم، أغلب اعماله كانت مشغولة بواقعية أكاديمية، ان كانت مفهومة لكونها قريبة من المتلقي مهما كان مستواه الثقافي. اكد الفنان فائق حسن ضرورة معالجة الواقع برسم أشكاله الواقعية، ان حاول تسليط الضوء على اللون والتقنية والخامة التي يعمل عليها قبل الموضوع المطروح، ربما لانه متأكد بأن اسلوبه وتقنيته اللونية والاختزال هو من سيفاجئ المتلقي.

يعرف المختصون بأن المدرسة الواقعية ركزت على الاتجاه الموضوعي، وجعلت المنطق الموضوعي أكثر أهمية من الذات، فالصور التي ينقلها الفنان من الحياة اليومية بصق وأمانة، يعالج بها مشاكل المجتمع من خلال حياته اليومية، دون أن يدخل ذاته في الموضوع، بل يتجرد الرسام عن الموضوع في نقله كما ينبغي أن يكون، اعتقد بأن هذه القضية اختلفت لدى الفنان حسن، لانه حاول المزوجة بين الواقع والذات الداخلية للانسان، فنجدته قد رسم لوحات كثيرة تؤكد هذه الفكرة ومنها لوحة (الانتظار) وهي عبارة عن رسم أكاديمي لبعض الخيول

استنبط الفنان فائق حسن أعماله من الواقع الغني بالرموز ليحولها الى مفردات تطفو بين الفرشاة وسطح اللوحة بعبرية متفردة، فتجربته الفنية هذه ذات طابع واقعي تعبيرية، امتاز بالرسوم القريبة من الواقع، مثل شخصيات وخيول وصحراء وغيرها عبر عنها وصاغها بشكل متمقن، محاولة منه لملء الفراغات واعطاء العمل قيمة ذات دلالات ابداعية، ركز على التشخيص الواضح الذي وصل به إلى منتهى التعبير الحسي، كثيرا ما تكون شخصياته ذات حيوية في حركتها ولونها، مع انها تتمتع بحرفية عالية من حيث التلاعب بالأوان و بناء الرمز المحلي، الذي حاول من خلاله التنقل بين المعنى العام والنظرة المباشرة للشكل التقليدي وبين المعنى المبطن والشكل المفتعل.

من الصعب اختزال تجربة الفنان الراحل فائق حسن بهذه المساحة البسيطة من الكلمات لأن تاريخه حافل بالكثير من الشواهد الابداعية، تميزت أعماله بتصوير الخيول والصحراء او البادية والطبيعة او البيئة العراقية بصورة عامة، رسمها بطريقة تحاكي الواقع بكل تفاصيله الدقيقة، ان استطاع من خلالها ان يكسب جمهورا



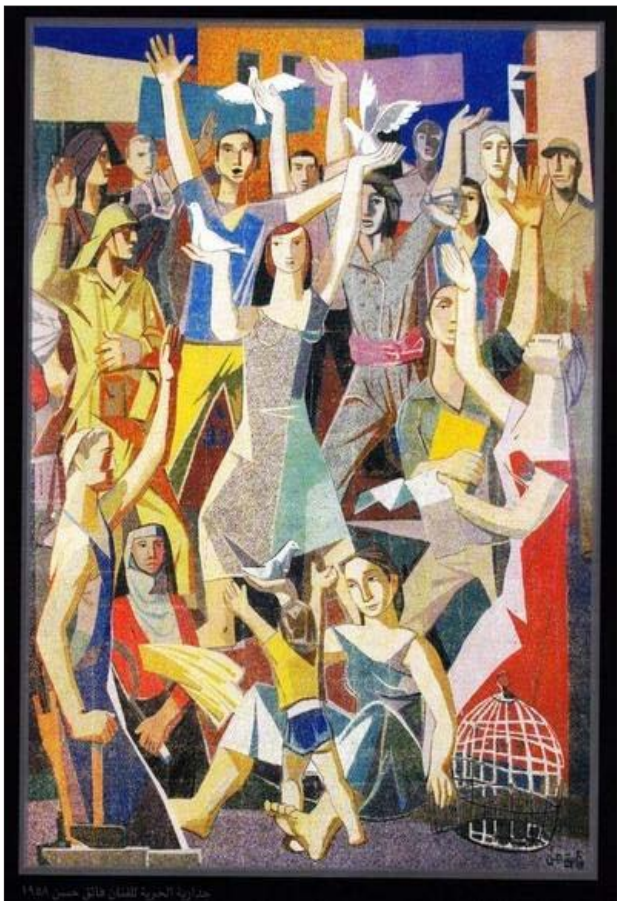
مائة عام على ميلاد فائق حسن

100



في الدفاع عن جدارية فائق حسن

سعد القصاب



وحده نصب الحرية ، ربما ، كان محظوظاً ولم يتعرض إلا إلى القليل من القرارات الرسمية وجهلها . ووحدها أيضاً في الجانب الأخر ، جدارية " فائق حسن " من حملت تلك الإساءات ، التي تمثلت بحجم الإهمال ، العيب ، غياب التقدير الذي وصل حد نكران وجودها . على الرغم من كون هذه الجدارية توازي أهمية "نصب الحرية" ، سواء في دلالتها الجمالية أو خصوصية مضمونها العراقي . فهي تحمل الرموز ذاتها التي احتفظت

لم يزل الاهتمام والتقدير لأي منجز إبداعي ، رهنا بالسياسي ، بل وتحت وطأة قراره وأحياناً مكرمه . أشير هنا ، الى تلك الأعمال الفنية التي لاقت قبولا لافتاً من قبل الآخرين ، بأسباب فرادتها وتعبيرها الجمالي الصادق عما هو انساني ، سواء في توصيفها لوجوده أو تمثيلها لخبرته الحية . فلطالما قرأت تلك المنجزات من خلال توصية سياسية مفترضة ، والتي سوف تتبدل لاحقاً ، جراء تحولات السياسة ذاتها وتغير وجهات نظرها ، وهو ما جعل من تلك الأعمال تخضع لإعادة تقييم دائم وقراءة جديدة مزعومة . ان السياسي لدينا ، لا يتصور أي تجربة إبداعية ، ثقافية كانت أم اجتماعية ، إلا من خلال مفارقات المحتوى والمعنى وتضادهما ، بذريعة ما يؤمن به أو يدعيه . ما دام في وضع يؤهله لاكتنار الصواب ، بل والوصاية على كل شيء ، من التدخل في حياة الآخرين حتى الحكم على طرز العمارة وأساليب الفن .

إشكالية كثيرة الالتباس ، كان ثمنها خسارات مملنة للعديد من منجزات إبداعنا الوطني . ولكم ان تحصوا عدد الأعمال الفنية والجداريات والنصب ، التي تعرضت للخراب أو للتدمير والغياب .

، في الباب الشرقي مركز العاصمة العتيدة "بغداد" ، تستحق الكثير من اجل إعادة بهائها الذي فقدته منذ ما يقارب الربع قرن .

العدد (3188)

السنة الثانية عشرة

الخميس (2)

تشرين الاول 2014



في العودة الى فائق حسن؟

اعداد/ ملحق عراقيون

سؤال لانريد تجاهله مازلنا بصد مراجعة لحظات الكشف الذي استخلص هذا الريادي الكبير ليصبح فيما بعد، احد مصادر التنوير في الثقافة العراقية والفنية منها بوجه الخصوص . لقد راق لدارسي فنه النظر لانجازاته من زاوية المهاراتية الفائقة التي عرف بها حتى اتخذوا منها معيارا للحكم على نتاجات جيله وماتلاه.

نظرة كهذه بقدر ما تنطوي على اعتراف باهلية الدور الذي اطلع به فائق حسن في كيفية اصول الرسم الحديث في وقت بدت فيه مساراته يومذاك طامحة في البحث عن ملاذاته تامينا لصراع الاساليب والوان التعبير بالطريقة التي تطال دوامة التيه جراء التعامل مع منجزات الحداثة وتسير بالفن العراقي نحو المنابع بما يسمح لمشروع النهضة المضي قدما نحو الهوية الحضارية التي وجدت تجيلا غير مسبوقا مع هذا الجيل وكان فائق حسن احد دعائم هذا المشروع ، ان هذه النظرة تترك الاخر في تلقي خطابه بوصفه نوعا من الارتداد على اهداف الحداثة التي مضت سريعا في تدمير كل ما يعرقل موج الجدل ، وهو يضرب نظم الفكر والثقافة والفن .

كان فائق حسن يعي جيدا ما مطلوب منه وهو يفتح افقا بعد اخر دون ان يروق له تصفية الحساب مع موروثاته جريا وراء رغبة الحداثة في جعل الهمم مشروعاً للبناء ، وبدا اكثر صلابة في تقديم الموروث على انه ستار صلب لصد هجمات الحداثة فكان وعيه بالتراث العراقي ومنه البيئة الشعبية والصحراوية وما ينطوي على جماليات فريدة رفعه للسير باتجاه معاكس لينشئ لنا حداثة مفارقة وهو ما ينبغي النظر اليه باحترام ، صحيح ان فائقا كان به حاجة لتهديب مهاراته وجعلها تنتظم في نسق ابداعي حيث يلعب الشكل دورا في مجارة الخطاب الحدائي ، ومن جانبه تكفل برعاية موضوعات محط اعزاز المجتمع العراقي ، وكان الواقع البيئي ميدانا للإفكك منه بعد ان تيقن انه يوفر له دعما وحمية لاسلوبية لاتجد نفسها الا في رحاب الحياة الشعبية .وقد اتقن المهمة ليحتكر بعدئذ الذائقة لعقود خلت ولا زالت.

كان الصدق ورقة الرهان التي قادته للحفاظ على هوية تشرف على زمن متصل ملي بالكنوز متشوقا لظهورها بالقوة والعنفوان الذي تستحقه ، واسترجاع مهابة ضائعة بفعل انكسارات التاريخ للفن العراقي بعد ان اصبح مع رسوم فائق حسن له طعم ورائحة لجمال كانت مراحل الانحطاط سحقه الى الابد لولا قلة من التنويريين الذين اضاءوا الماضي

وجعلوا من الفن هاجسا اجتماعيا وضرورة ترفع من شأن الذائقة التي سقطت طويلا في دهاليز القطيعة والقنوط ، لهذا بدت الحاجة ملحة لجذب وتكييف الاساليب الحدائية لصالح خطاب اقرب الى شخصية اعرابي يهيم بالجنوب والصحاري وكنوزها المخبأة التي لم تفارقه حتى في اشد رسومه نزوعا نحو اقاصي التجريد .

كان فائق حسن فضاء واسع لحراك اسلوبي مثل نظيره في وقت انهك الذين من جيله لترصين اساليبهم بدوائر لاتسمح بالانفلات خارج مدياتها ، صحيح ان فائقا لم يوزع قواه الابداعية بشكل متكافئ بين التماثلية والتجريد . ذلك ان رسومه الشخصية جذبت له كما اعجابيا ساحقا ، في حين ظلت تجاربه الابداعية في التجريد تدعم الحراك وسط بيئة الفن العراقي وفي المستويين مضت رسومه بعيدا في احكام قبضته على المشهد التشكيلي العراقي .

كان مما يهم فائق حسن تخليص الرسم العراقي من هشاشة الانطباع وسطحته الذي اعتدنا عليها في بحر الاربعينيات من القرن المنصرم من رسوم بدت كما لو انها ذات نسق سيحي اكثر لذلك بدت رسومه اكثر مضاء في بث مفاتها من وحي لاتحتمل ان ترى نفسها ضالا لآخر رغم جوهر الرفاهة الخاصة التي تخطت بعيدا سذاجة الانطباع ، فاحتكاك فائق بالمهاجرين البولنديين باعقاب الحرب العالمية الثانية نقادا وعازفين ورسامين ومالي الى ذلك ، تم دراسته للفن التشكيلي في باريس عام (١٩٣٥) واعجابه بمدرستها الشهيرة ورسوم (بونار) وقبله رسوم (ديلاكروا) ثم (كوبا) واضرابهما قد الهبت فيه الحماس لمشروعه الذي بدأ بالتركيب اللونية والانشاء والارتقاء بالخطاب ووظائفه عن سجل اسلوبي بارع لا يدفعه في النهاية لخيانة من نوع ما لهويته الوطنية .

ولد فائق حسن في بغداد عام ١٩١٤ وتخرج من البوزار عام ١٩٣٨ ، اسس فرع الرسم في معهد الفنون الجميلة عام (١٩٣٩-١٩٤٠) كما اسس جماعة الرواد عام ١٩٥٠ وشارك في معارضها حتى عام ١٩٦٧ وايضا ساهم في تاسيس (جماعة الزاوية) وشارك في معرضها الاول . اقام معارض شخصية في بغداد عام ١٩٦٢ و١٩٦٧ و١٩٧١ كما شارك في جميع المعارض الوطنية خارج العراق . كان عضوا في جمعية الفنانين العراقيين وحاز على الجائزة الذهبية المخصصة من قبل (مؤسسة كولبنيان) لاحسن فنان عراقي .

اتسمت اعماله بقدرة عالية في رسم الخيول وتوير البئة اضافة الى معالجته للموضوعات الاجتماعية والسياسية .

توفي في باريس عام ١٩٩٢ .



خيول فائق حسن اليتيمة

100



مائة عام على ميلاد فائق حسن



هوائية)

وفي إحدى المرات زار المعهد الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم وفي مناسبة مهرجان المعهد السنوي وكان يكرر الزيارات في المناسبات الفنية واستقبل من قبل الفنانين واساتذة المعهد وعندما وصل إلى قسم الرسم استقبله فائق حسن والأساتذة، وفائق على غير عادته يرتدي بدلة بيضاء ورباط وفي منى الأناقة، وعندما شاهدته الزعيم ابتسم والتفت إلى الدكتور الراحل خالد الجادر والذي يرافقه وقال له:

(هذا فائق حسن ام غيره) ثم ابتسم ابتسامته المعهودة بوجه فائق ماحقه فائق لنفسه

اعتمد على ثقته بنفسه بشكل كبير وهذه الثقة اوجدت لديه الأقدام دون تردد

تدفعه لواعجه الى الأمام وعدم الاستقراره في دائرة واحدة مغلقة تقوده الى السكون والركود ثم الى الموت، لذا كان تجريبياً يريد ان يكتشف ماحوله من غموض واسرار الطبيعة والأنسان وما يحيط به وفي فتراته الأولى لايفصح عن أسلوب معين او يدك على ملامح شخصيته الفنية، انه يمتلك الأدوات كما اسلفنا وهو على وعي تام من تقلب التيارات والمدارس الفنية وعلى دراية بالواقع الاجتماعي لأن انحساره من عائلة فقيره وهذا يمنحه الحرية بدءاً من أوطا الطبقات فقراً الى الطبقات العليا والتي اختلط بها وزامل افرادها وجمال الكثير من

وكان نصيب دورتنا في ذلك الوقت وعدد المتقدمين اربعة وعشرون طالباً وتم ذلك واجتازنا الأختبار العملي وعددنا اربعة عشر، هنا اعترض المرحوم جواد سليم وطالب بقبول بقية التلاميذ معللاً ذلك بقوله: (نحن نريد فنانين ومدرسين ومجتمع

فني وليس فنانين فقط) ولكن فائق حسن رد عليه نحن نقبل هذا العدد القليل حتى يتم التدريب بصورة جيدة وعلى الأقل ينشمل الطالب بمرتين تدريب من قبلنا في الشهر، رفعت العمادة آراء مجلس مدرسين المعهد الى وزير المعارف اسماعيل العارف في وزارة الزعيم عبد الكريم قاسم وجاءت الموافقة بالإيجاب وقبل بقية الطلبة

لم يبق من تلك الةدرة احد يمارس الفن التشكيلي الا ستة فنانين وهم: راكان دبذوب، علي النجار، فاروق حسن، سالم الدباغ،

حسين الهاللي، عبد الألة سياب، وهم ينتمون الى جيل الستينات. ان فائق حسن يبذل جهوداً مضية مع تلاميذه لأصالحهم الى امتلاك ادواتهم الفنية وممارس العمل الفني التشكيلي بشكل صحيح، كان يرعى هذه المجاميع التي سبقتنا والدورات التي تلقتنا ويتعامل معها بصدق وبروح تربية عالية، انه يمتاز بالبساطة وعدم التكبر لم يفتعل ذلك وانما هي طبيعته

لايتردد بعد انتهاء الدوام من تنظيم الاستوديو وترتيب (الاستاندات) مع عامل المعهد يرتدي اللباس البسيط (بنطلون خاكي وقميص شورت ويأتي من بيته في الصليخ راكبا دراجة سباق

كفنان وانسجام مع الهدف الاجتماعي) ان شروع فائق حسن وفتح الباب الواسع على الطبيعة لايمكن ان يعد هروباً من المواضيع الواقعية للشعب العراقي وهموم انسان هذا الشعب كما يعتقد البعض او يتهمه البعض الآخر، لأنهم لم يدركوا بأنه فك الأغلفة وفتح الرموز التي تحيط بهذا الأنسان في الطبيعة وطرح هذه المواضيع التي تشكل ركناً هاماً من حركة الشعب العراقي وتطوره

ويتخذ الفنانين الطفيليين والمتحلقين والأدعياء ويقول: (نحن نلاحظ كثير من الفنانين يشاركون في معارض سياسية من اجل التملق او الأرتزاق او تمشية الأمور المعاشية او الحضور الشكلي ضمن الجو... هنا... لايتحقق الأنسجام لافي اللوحة ولافي اللون... ولاالهدف الاجتماعي اذاً ماذا حقق الفنان فائق حسن لمجتمعه

ولنفسه؟ لاينكر أي احد من الذين زاملوه واحتكوا به في الأوساط الثقافية او من الذين تتلمذوا على يده من كونه اسس بناء فني رصين وضع فيه خلاصة ما تعلمه في باريس وأدام هذا البناء حتى وفاته واصبح صرحاً شامخاً في العراق انه معهد الفنون الجميلة والذي خرج كثير من الفنانين الرواد لقد اراد لهذا المعهد ان يخرج فنانين وخاصة طلبة القسم النهاري لذلك من تعليمات المعهد ان يقبل اربعة عشر طالب على عدد المحافظات في 1957/1958

على الوان باريس واستبدالها بألوان عراقية لتأسيس مدرسة عراقية على الأقل في اللون، والتيسيق بها يحيى بن محمود الواسطي حيث اكتشفها بنكهتها الشرقية وجسد هذه الألوان وتأثير لون الشمس على جماله

لذلك يعد فائق حسن (في حسب رأى بعض الباحثين اول من نبه في العراق الى تونات (درجات) اللون الواحد في اللوحة) (الرواق حوار مع فنان محمد الجزائري ص3) وشرع بتدجين الوان الطبيعة وبدأ بعملية التدرج اللوني للون الواحد واستخدم الشفا فية وابتعد عن التناقض الحاد في الوان اللوحة واستخدام الهارموني، وهذا الخلق عالجه بوعي كامل خاضع الى متطلبات الموضوع وبالأخير تجسيد فكرة الفنان التي تضي على الموضوع السكينة وابرز هذه الفكرة بشكل درامي والتي تسيطر على المشاهد الذكي وابهاره وكذلك المشاهد العادي يتأثر باللوحة التي يقدمها فائق واضعاً نفسه امام مسؤولية هذه اللوحة وتأثيرها في المجتمع، ولايمكن ان يطرحها بحالة سكون واسترخاء دون ما تؤدي دورها في التغيير، لذلك لايد ان تكون هناك اثاره تضيء الفكرة للمشاهد وتساوده في تكوين رأي خاص به يكون مع الفنان اوضده

ويقول فائق (انا افضل ان اعالج حالات) مثلما تعالج الحكومة قضايا اجتماعية) لأن هذه المعالجة تحل اشكالات) ويقول في موضع آخر: (اما حين تعمل لهدف اجتماعي فأنا لايد ان تعالج موضوعك الفني بانسجام مع النفس

انه عاد من باريس سنة 1938 وادامه وهج حرارة شمس العراق وضياؤها الذي يكشف كل شيء في ارضه الدا فنة، لايد ان يخلص من قشعريرة برد باريس ورماديات جوها الملبد بسحب تتغير بسرعة يتخللها ضياء باهت يدخل تدريجياً بغيوم داكنة وهذا يضع الفنان امام الواقع ليرسم تكويناته في هذه الظواهر وتقلبات الجو الباريسي ونادراً ما تفتح حزمة ضوء قوي من شمس متحررة من الغيوم... هذا ما عاشه فائق حسن في باريس ورسمه، وهو واقع تفرضه التزاماته كطالب يريد ان يجتاز مرحلة الدراسة الباريسية في (البوزار) ويرضي اسناده، لقد سيطر على تلك المرحلة بتفوق لأنه حمل موهبته معه من العراق كتلميذ موهوب

(ويذكر هو ان اعماله التي جمعها وعرضها على (البرفسور روجيه) فقرر قبوله فوراً على اثرها وبلا تردد) وعندما وطأت قدماه ارض العراق وحس بالفرق الكبير بين جو العراق وجو باريس انتبه الى اللون الذي جسده ضوء الشمس الساطعة في

بلاده والذي نبه بصيرته الي هذا العالم البكر من الألوان ومن التكوينات الطبيعية التي لم تعبت بها يد الأنسان يجب ان يتفاعل معه ليستخرج منه الوان عراقية لذا انتبه الى الشمس وتعامل معها كلون مضيء يتداخل مع كل الوجود ومع كل زوايا الطبيعة ويكشف الوانها الطبيعية لتكون واضحة امام بصيرة الفنان وهنا تبدأ عملية التغيير والانقلاب

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

مخزي ليرج

رئيس التحرير التنفيذي
عدنان حسين

العربية، ثم انها تدل على اصالة الفن العراقي - ٥٠ وتطوره وتبشر بمستقبل مشرق لأجيالنا))

ان فائق حريص اشد الحرص على الحركة الفنية وديمومتها وخلق الجدية والتطور فيها ووضع الفنانين امام مسؤولياتهم التاريخية لقيادة الحركة التشكيلية العراقية

وفعلاً اعمل الرواد كل من موقعه وبجدية وقادوا الحركة التشكيلية فتأسست جمعية التشكيليين العراقيين سنة ١٩٥٦ ومن مؤسسيها فائق حسن والدكتور خالد الجادر وجمع من الفنانين وبعد ذلك تأسست نقابة الفنانين العراقيين

ولكن تبقى خيول فائق حسن يتيمة لانها لم تجد من يرسمها بروحيته في سكنها وفي هيجانها وحركاتها الدرامية ، وتبقى الحركة الفنية تفتقر الى فائق حسن والرواد الآخرين.

هويته الشخصية

١- من مواليد سنة ١٩١٤- في محلة البقجة قرب النادي العسكري
٢- اكتشفت اصابعه سليلته الفنية وهو بعد في سن السابعة
٣- احتضنه مدرسو مائة الرسم في كافة المراحل الدراسية فكانوا وراء اندفاعه الفني

٤- اقام اول معرض شخصي له سنة ١٩٣٨

٥- شارك بعدة معارض مع جماعة الرواد في الأربعينات

٦- شارك بعدة معارض في اورزدي باك

٧- اقام عدة معارض مع اصدقاء الشرق الأوسط في مصر

٨- اقام معرضاً متجولاً في امريكا

٩- اقام معرضاً خاصاً في بولونيا

١٠- توفي في باريس سنة ١٩٩٢



(الربلات) وشاهدها كفنان في بيئتها الطبيعية التي تعيش فيها وهي تتمتع بحرية و تجول في الأرض الخضراء او الصحراء ولاحظ حنو الأعراب عليها ، لذلك نجد اللون عنده يصبح قطعة من روحه واحاسيه ويلتقط مشاهد درامية سواء في التخطيط او الألوان ويكملها في رسمه وهو يعيش حالة تأمل واسترجاع لما شاهده على ارض الواقع.

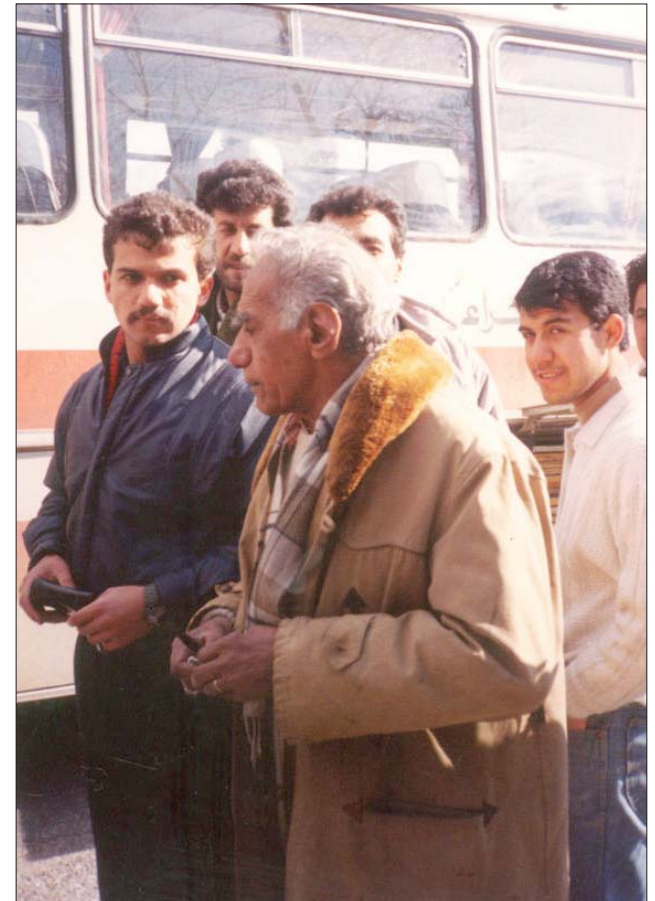
وبعد هذا الايحق لنا ان نتوج فائق حسن رائداً اضعى وجودة على الفن العراقي الشرعية في قيادة الفن التشكيلي العربي واصله الى العالمية يقاسمه هذه الريادة رفيقه جواد سليم وفعلاً كان هو وجواد السباقان لتأسيس جماعة الرواد عندما طلب منه ذلك ويقول في حديث لجريدة الواسطي أن ذلك (في رأبي ان الحركة الفنية في العراق، حركة نشيطة تدل على تفاعل روادها مع فنهم ، وعلى اهتمامهم بأبراز احاسيهم ال خير الوجود، ان مثل هذه البادرة يحسدنا الكثيرون عليها في البد

يخططهم ويخطط الخيول واحياناً يلون المواضيع التي رسمها وكثيراً ما ينسى نفسه حتى الطعام ما عدى (الغليون)) ان هذا الارتباط الحميمي فرض على فائق ان يعود نهائياً الى صدر الواقعية الرحب ونهائياً يعلن بشكل صريح عن اسلوبه الذي اعتمده بعد خلاصة تجاربه الفنية الكثيرة وهذه العودة مؤرخة في تاريخ الفن العراقي سنة ١٩٧٠ وهي مرحلة نضج وريادة في الفن التشكيلي في العراق وفي الوطن العربي ولو رجعنا الى لوحاته عن الأعراب فانه لا يرسمها ترفاً كما ادعى البعض وتهمه بتجسيد الجمالية فقط في هذه المواضيع انهم وهمون ، فهذا عالم مغلق ونقي وهو يؤلف عرف الصحراء والبناء الانساني فيها وكيفية مقاومة جوها ، ان هذه اللوحات اصبحت جزء من نسيج فائق حسن الذي يمثل التصاقه بالخيول منذ الطفولة والتي كثير ماشاهدها في مرابط الخيول (الخانات) في بغداد في نهاية العشرينات وشاهدها وهي تجر

المجتمع الخليط ، كان يتحدى المشكلات التي تبرز من داخله ويعالجها بأدراكه وحسه ومع دواخله لذلك هو لا يتقيد بالأعراف الأكاديمية ولا الأكاديمية ولاهموم الواقعية الحرفية انه يسعى للوصول الى الحالة الأبداعية التي تخلق الحدث الدرامي الجديد والمؤثر لثقل فتش عن هذه الحالة في التأثيرية وفي التجريد ونجح بهما لأنه لم يتخلى عن رمزه الخالد الأنسان وحركة البيئة والتراث ، لذلك اصبحت هذه اللوحات من مخزونه الفني والمعرفي والمحسوبة على فترات عمله الدؤوب والتي رسمت بيد خبير اراد ان يرضي طموحه ويفرغ ما يعتمر بصدرة لاصدور الآخرين لذلك اعد ما انجزه سفر واعى بين الأساليب والتجريب الى ان ثبتت اوتاد عمله بأرضية صلبة تكون الأتكاءة الدائمة لأسلوب رصين جمع التراث واسس لواقعية جديدة استلهم اللونها من شمس العراق وارض العراق واصبح اللون يقترب باسمه

لقد انبهر بألوان الصحراء وصفائها واصبحت هي المثابة التي يدور حولها ، خيام البدو وحركة الخيول الأصيلية والسوان ملابس النساء الشعبية وملابس الرجال وحركة الأغنام وما تثيره من غبار وحركة الخيول وجريها في الفضاءات الصحراوية ، كل هذا ارتبط به فائق ارتباطاً حميمياً وكأنه راعي هذه الخيول وهو الذي يطعمها ويسهر عليها ولانعلم ربما عقد صداقات مع هؤلاء الأعراب

قال لي الفنان جهاد كاظم وهو احد تلامذته : (كان فائق حسن يأتي لي في مدينة الصويرة القريبة من بغداد ونذهب الى الأعراب في الحقول وفي الفضاءات الواسعة خصوصاً عندما يعودون من رعي حيواناتهم في بداية الصيف، وكان يقضي فترات طويلة



مع طلابه في معهد الفنون في رحلة

نائب رئيس التحرير: علي حسين

الإخراج الفني: نصير سليم

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون



فائق حسن
بريشة الفنان
علي المنذلاوي

مجموعة المتحف العربي للفن الحديث. مؤسسة قطر. الدوحة
Arab Museum of Modern Art, Qatar Foundation, Doha

عراقيون
من زمن التوحد

